الفكر التربوي في يوميات أبي حنيفة

خالد سليمان الشريدة *

ملخـص

يبدو أن النظرية التربوية الحديثة قد أخذت تترنح بين أصالة الماضي ومعاصرة الحاضر، فوجدنا في يوميات أبي حنيفة النعمان فكراً تربوياً شاملا، استوعب تلك النظرية بكل أبعادها، وإن كان أبو حنيفة فقيهاً عقائدياً في أغلب مطارحاته.

عاصر أبو حنيفة حضارة عربية إسلامية كانت في أوج عطائها، ولاسيما في النصف الثاني من القرن الأول الهجري، والنصف الأول من القرن الثاني الهجري، فتعددت العلوم وضاق الوقت عند تلامذته لتحصيلها من مشاربها، فوجد أن التخصص في العلم ومرضاة ا به هو نهج مدرسة كان هو رائدها، ثم وجد أن ذلك التحصيل لا بد له من طالب متفرغ عن شؤون الدنيا حتى يستقي من العلم الذي يريد وتتاح له الفرص المتكافئة في التحصيل، فلا بد من الإخلاص في العلم وحري بنا أن نكرم العلماء.

يجد أبو حنيفة أن حسن المجالسة وإعانة التلاميذ وإكرامهم هي من شروط حلقة العالم، ولا ضير من أن يتمتع التلاميذ بحرية المناقشة في مجلس العلم وهذا ما نلاحظه في رسالته " العالم والمتعلم " وفي حلقات درسه التي كان يعقدها في مسجد الكوفة.

وللعلم أهمية ونفع كثير في رأي أبي حنيفة، فيقف صاحبه ويسمو به نجم حامله، والعلم هو جمال للغني وغنى للفقير، لذا لابد من مواصلة التعلم وإن كان العالم أستاذا، ويجب أن يختار التلميذ أستاذا صالحاً ينهل من رحيق فكره ومعرفته معدلاً لا مجرحاً، ثقة صدوقاً، منهله عذب واسع المعرفة مجتهدا لا متقوقعاً محصوراً عند مذهب معين ومتعصباً لفئة دون غيرها، ويجب أن يكون الأستاذ متواضعاً واسع الصدر، يتقرب من الناس لا متكبراً عليهم.

ويرى أبو حنيفة أن مصادر ثقافة المتعلم ومعينه هي زينته وسنام أمره، فالثقافة الشاملة بمصادرها: الأصول أولاً والقياس والرأي ثانياً هي مبعث السؤال والمناقشة، وهي التي تصنع للعالم مكاناً جلاً، وتجعله محجاً لطلابه.

الكلمات الدالة: يوميات أبي حنيفة، النظرية التربوية، العالِم، حلقات الدرس.

المقدمـة

فكرت بعقلي وبعد دراسة أولية في الموضوع وقبل الذهاب إلى ما وراء ظاهر النص استحالة الوصول إلى دراسة تنير في جوانبها ذلك العنوان، وهو موضوع فكر أبي حنيفة التربوي، فلم تكن الدراسة والخوض في مسألة الفكر التربوي في القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي مسألة بالبساطة التي يتصورها البعض، فكيف وإذا كان هذا الفكر عند أبي حنيفة هذا الشيخ الأستاذ الذي تنظّر فكره في زمن متقدم لم تتحدد به معالم الممارسات والمؤسسات التربوية بعد، ولكن رغم المزالق التي يتوه بها الباحث في مثل هذه الدراسات إلا أنها دراسات ممتعة حقا تطفيء ظمأ البحث والتنقيب والتمحيص، وتضع هذه الدراسات أوجه المقارنة في موازين النظرية التربوية القديمة والنظرية والفكر التربوي الحديث.

اتجه أبو حنيفة بفكره اتجاها فقهياً عقائدياً، لذا كان من الصعب عملية التمييز والفصل بين فكر الدين والعقيدة في السلوك التربوي لأبي حنيفة، وبين الفكر التربوي، الذي هو موضوع دراستنا , لهذا وذاك وجد الكثير من الباحثين أن من الصعوبة بمكان الوصول إلى مثل هذا المبتغى، ولم يستطيعوا أن يصلوا إلى نور واضح من تفسير النظرية التربوية عند أبي حنيفة، علماً بأن الدكتور رضوان السيد وغيره قد نشروا عدة أبحاث ودراسات في هذا السياق، ولكنهم لم يوفقوا في مقصدهم. وتطاول إلى سمعي أخيرا أن هناك رسالتي ماجستير قدمتا في فكر أبي حنيفة التربوي، إحداهما في جامعة طنطا والأخرى في جامعة أم القرى، إلا أنني وللأسف - رغم محاولتي- لم أستطع الوصول إلى هذه الدراسات

* وزارة التربية والتعليم، دولة الامارات العربية المتحدة. تاريخ استلام البحث 2009/1/27، وتاريخ قبوله 2009/8/30.

والتي لربما تضيء للباحث الدرب التاريخي والمسلك التربوي في هذا المجال، وتلمس مواضع الداء في منهجية المعالجة. ولكن أستاذي وشيخي المرحوم الأستاذ الدكتور مصطفى الحياري حثني على المضي في جدية هذا البحث وجادته حتى وصل إلى ما وصل إليه من أصالة كانت بتوفيق من ا ورعاية أستاذي.

تعددت الكتب التي كانت من نتاج أبي حنيفة، فكثير منها لم يصل إلينا والبعض الآخر الذي وصل إلينا هناك من شكك في نسبته لأبي حنيفة، ولم يتوصل مثل هؤلاء إلى ما يصبون إليه ليتوقف البحث. اتبعت في هذه الدراسة الإسهاب والإطالة في العرض شيئاً ما، ليكون القارئ أقرب ما يمكن لموضوع الدراسة، وأقل فراغ في النص، لذا تعذّر علي في هوامش البحث أن أذكر معلومات المصدر أو المرجع كاملة بجزيئاتها حسب المنهجية العلمية التاريخية المألوفة، ولكنها وافية المورد في قائمة المصادر والمراجع. وعذراً إذا كان في ذلك ما يخل بتلك المنهجية، ومن أراد أن يلتمس شيئا في موضوع الدراسة فلابد من الخوض والتمحيص في جزيئات تلك المؤلفات ليعرف كيف خطا أبو حنيفة في فكره التربوي. وأرجو أن أوفق في تقديم خدمة إلى تراثنا التربوي العريق والمتشتت في ردهات المكتبات وبين كلمات أسطر مؤلفاتها.

البيئة التي نشأ فيها أبو حنيفة

تمهيـد

ولد أبو حنيفة في مصرٍ من أهم أمصار الدولتين الأموية والعباسية اللتين عايشهما, هذا المصر هو مدينة الكوفة العراقية، هذه المدينة التي جمعت بين جنباتها من شتى الملل والنحل والأهواء، وكان لها إلى جانب هذا مكانة علمية مطلع صدر الإسلام [1]، فبعد أن بنى عمر بن الخطاب مدينة الكوفة سنة 17هـ- 638 / م على يد قائده سعد بن أبي وقاص، فأقامت القبائل والمقاتلة بأسرهم، أرسل الخليفة عبد ا بن مسعود المعروف بابن " أم عبد " ليعلم أهلها القرآن ويفقههم في أمور دينهم[2]، فقال أبن مسعود لأهل الكوفة: "إنما هلك من كان قبلكم باتباع الكتب وتركهم كتابهم." . فرفضت الآثار من غير القرآن ولربما قتل من يأتي بكتاب آخر[3]، ورافق هذا الاهتمام بالمصدر التشريعي الأول اهتمام بالأحاديث النبوية[4]، فكانت تعقد في مسجدها هذه الحلقات العلمية لمناقشة تلك الأمور، وقد هدم هذا المسجد عدة مرات فأعيد بناؤه لحاجته للعبادة والعلم معا، يقول سلمان الفارسي: "أهل الكوفة أهل ا وهي قبة الإسلام يحن إليها كل مؤمن[5]" فأصبحت الكوفة قبلة العلماء السريان واليونان والرومان كذلك، على حد قول الشيخ محمد أبو زهرة، حيث البيئة العلمية التي تفتح الآفاق وتوجه الفكر[6]. ويروي ابن سعد (المتوفى سنة 203هـ- 944/م). أنه قد "هبط الكوفة ثلاثمائة من أصحاب الشجرة[7] وسبعون من أهل بدر"[8].

واتخذ علي بن أبي طالب حلقة له في الكوفة، يلقي العلم ويكتبون عليه، فأصبحت هناك دفاتر وكتب خاصة لكتابة الندوات العلمية تباع وتشترى في أسواق الكوفة وحوانيتها[9]، ومن تلك الحلقات العلمية حلقات الأوزاعي وابن سيرين[10] والأصمعي[11]، وربما وصل الحد إلى أكثر من هؤلاء بكثير، فيذكر أن شيوخ أبي حنيفة قد بلغوا أربعة آلاف شيخ [12]، وإن كان شيخه الرئيس واحدا.... هو أبو إسماعيل حماد بن أبي سليمان بن سلم الأشعري[13]، الذي أخذ عنه الفقه، وهو الاهتمام الأول في ثقافة أبي حنيفة، ويذكر أن حماد هذا قد روى عن أنس بن مالك وزيد بن وهب وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير وروى عنه أبو حنيفة وابنه إسماعيل وعاصم بن قتادة " حتى قيل أنه من أفقه الرواة، ثقة صدوق [14]".

أما أهم الأحداث التي أثرت في حياة أبي حنيفة فتتمثل في حادثتين هامتين، أولاهما خروج زيد بن علي سنة 120هـ- 736/م في خلافة هشام بن عبد الملك، فوقف أبو حنيفة إلى جانب زيد في ثورته، حيث يوصي لزيد قائلا: " قل لزيد لك عندي معونة وقوة على جهاد عدوك فاستعن بها أنت وأصحابك في الكراع الخيل والسلاح[15]". والحادثة الأخرى هي خروج إبراهيم بن عبد ا بن الحسن على أبي جعفر المنصور، فجهر أبو حنيفة بموقفه إلى جانب إبراهيم، وأفتى للناس بالخروج ضد جور السلطان، واقترح على إبراهيم القدوم إلى الكوفة حتى يتقوى بقبائلها وخاصة من الزيدية على أبي جعفر وعساكره، ودعاه للرأفة بأصحاب الخليفة، حتى وصل به الحد بأن قدم خروج إبراهيم على جور السلطان على فريضة الحج بل رآها تعدل خمسين حجة، ومن هنا اتهم أبو حنيفة بموالاته لآل علي بن أبي طالب أو الطالبين مما أدى إلى تشدد أبي جعفر المنصور مع أبي حنيفة وتآمره في قتله[16].

أدرك أبو حنيفة أربعة من الصحابة هم أنس بن مالك وعبد ا بن أبي أوفى بالكوفة، وسهل بن سعد الساعدي بالمدينة، وأبو الطفيل عامر بن واثلة في مكة، فرحل أبو حنيفة في سبيل تلقي العلم عن مثل هؤلاء فتكونت بذلك ثقافته[17]، والتي تكون تراثا ضخما من المعاملات والعبادات، وإن كان همنا في هذه الدراسة فكره التربوي إن وجد منفصلا عن فكر العقيدة والتشريع وإن كان من الصعب الفصل بينهما، إذ واكب أبو حنيفة الفريق القائل بهذا النهج التربوي

كالإمام جعفر الصادق وسفيان الثوري ومالك بن أنس، هذا في الوقت الذي ركز فيه الفريق الآخر على الجانب السلوكي التربوي، كالإمام زيد بن علي المتوفى سنة 121هـ ـ 737م والأوزاعي والفضل بن عياض وعبد الله بن المبارك[18]، وقد جرت محاولات لتحديد هذا النهج الذي تبناه أبو حنيفة وخاصة في النصف الثاني من القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي، وذلك عن طريق تدوين السيرة النبوية بعد تدوين المغازي، إلا أن الصراعات السياسية والعسكرية حالت دون ذلك. أما بالنسبة لأبي حنيفة فقد أخذ هذا النهج التربوي العلمي يتبلور عنده من خلال رسائله التي اتسمت بموضوعية السؤال وعلمية الجواب، والقصر والبساطة، إذ جاءت آراؤه تتوافق مع ظروف بيئته التي عايشها، في الوقت الذي نفى فيه البعض وشكك في نسبة مثل هذا الرسائل لأبي حنيفة[19].

سيرة أبي حنيفة وحياته

أبو حنيفة هو النعمان بن ثابت مولى تيم الله بن ثعلبة[20]، ولد سنة 80هـ ـ 699م، ويقال أنه من أبناء فارس الذين لم يقع عليهم الرق. جاء أبوه ثابت إلى علي بن ابي طالب وأهداه الفالوذج في يوم المهرجان "النيروز" من أعياد الفرس، فقال علي رضي الله عنه: " مهرجونا كل يوم"[21] وهذا ما يرجح على الأغلب في نسب أبي حنيفة، إذ كان يعاب عليه ضعف لغته العربية، وإن ذهب البعض إلى أنه من أصل زوطي أو حتى كابلي من الهند، والزط أصلهم من بلاد الهند، ويعرفون بالنور، وكان همهم الشغب والفوضى، واتجه بعضهم للتمرد على سلطة الدولة حتى تمكن الخليفة المعتصم فيما بعد من القضاء عليهم[22]، ونشأ أبو حنيفة في مدينة الكوفة على عهد الحجاج بن يوسف الثقفي، ولاحظ بأم عينيه علامات الإدارة الأموية، فتعاطف لهذا مع الدعوة العباسية ورجالها وناصرهم في دعوتهم "الرضا لآل البيت" وأيد الانقلاب المنتظر ضد الحكم الأموي[23]، فآلت الأمور إلى ما آلت إليه من انهيار الخلافة الأموية وقيام الخلافة العباسية، وتبحر أبو حنيفة في الفقه حتى نسب إليه أحد المذاهب المسمى بالمذهب الحنفي، وإلى جانب حياته العلمية فقد كان خزازا يبيع الخز، والكوفة مركز ذو شأن في صناعتها وتجارتها مما وفر له مصدراً مادياً مهماً في معيشته ومسيرة حياته[24].

مارس أبو حنيفة حياته العملية في مسجد الكوفة وتزعم مدرسة الراي والقياس فيها، وهذا ما سيظهر لنا من خلال فكره التربوي العلمي لاحقا، حيث كان له أتباع في هذا المذهب أمثال أبو يوسف محمد بن الحسن[25]، وأبو مقاتل حفص بن مسلم السمرقندي، الذي تدور حوله دراسة العالم والمتعلم للزرنوجي، ويوسف بن خالد السمتي الذي تلقى عن أستاذه أبي حنيفة الوصية المشهورة، وكان لكل هؤلاء الدور الرئيسي في تأسيس مجالس النظر والراي فيما بعد [26].

وتكاد تتفق معظم الدراسات على أن وفاة أبي حنيفة كانت في رجب سنة 150هـ ـ 770م وكان عمره سبعين سنة، فدفن في مقابر الخيزران[27]، حيث مقابر الخليفة المهدي في جانبها الشرقي، ويروى في سبب وفاته أنه قد حبس في السجن أياما بعد رفضه تولي منصب قاضي القضاة، وضرب بالسياط ثم أخلي سبيله فتوفي في حينها، وإن روى البعض بأن موته بسبب السم [28]، وليس بوسعنا في هذه الدراسة التوسع أكثر بعرض سيرة حياته التي أفاضت الدراسات في تناولها في جوانبها المختلفة والتي سنلاحظها من خلال الأسطر اللاحقة.

مدرسة رائدها أبو حنيفة

التخصص في العلم والمبتغى في مرضاة الله

كان أبو حنيفة قد ربط بين مبتغى العلم لنيل رضا الله سبحانه وتعالى، وبين ما ساد فترته من علوم شتى قادته ليرسو أخيرا في قارب الفقه، إذ كان الاعتقاد راسخا بصلاح هذا العلم[29]، يقول أبو حنيفة: "الفقه في الدين أفضل من الفقه في العلم، إذ العلم يبنى على الدين، فالدين هو التوحيد والعلم هو الشرائع، وأفضل الفقه أن يتعلم الرجل الإيمان"، ويرى أبو حنيفة أن الإيمان إقرار باللسان وتصديق بالجنان وهو ما سند وبنى عليه العلم"[30]، ولهذا ولشمولية علم ابي حنيفة اتسع خوفه من الله تعالى القادر الخالق، فيروى عن ابن جريج قوله: "قد بلغني عن كوفيكم هذا النعمان بن ثابت أنه شديد الخوف لله تعالى..."، هذا إلى جانب صمت أبي حنيفة وزهده واشتغاله بمهمات الدين من خلال العلم حتى يصل إلى مبتغاة في رضا الله سبحانه وتعالى[31]، فالإنسان يعرف الله بدلائله، وعلم الإنسان هذا هو الذي يوصله إلى إدراك الذات الإلهية والتمييز بين الأشياء[32]، ومما لا شك فيه أن القرآن الكريم هو حجة المسلم في هذا الإدراك، فأكثر أبو حنيفة من قراءة القرآن[33].

يروى أن أبا حنيفة قد دعا إلى العلم لما فيه من صلاح الأمة وقوام الأمور، لذا يقول لإبراهيم بن أدهم: " يا ابراهيم إنك رزقت من العبادة شيئا صالحا، فليكن العلم من بالك، فأنه رأس العبادة وبه قوام الأمور"[34] ويقول: "عظموا عمائمكم ووسعوا أكمامكم" وهذا به تعظيم للعلم والعلماء ورفع من قدرهم[35]" وينشد أبو حنيفة للعلم شعرا:

"من طلب العلم للمعـــاد

فاز بفضل من الرشـــاد

فيا لخسران طالبيــه

لنيل فضل من العبــاد"[36]

ويحكى أن رجلا ناظر أبا حنيفة في علمه فأجابه قائلا: "اعلم أني ما نطقت بالعلم إلا وأنا أعلم أن الله تعالى يسألني عن الجواب، ولقد حرصت على طلب السلامة[37]" ويرى أبو حنيفة أن من تعلم لدنيا فزلزلُ علمه غير منتفع به، ومن تعلم للدين بورك له فيه ورسخ في قلبه[38].

لذا وبناء على القاعدة العامة السابقة أخذ أبو حنيفة يتخير بين العلوم ما يصلح لدينه ودنياه، فاتبع هذا النهج التربوي الذي لا يزعزع علاقته بشريعته ومجتمعه الذي يعيش في إطاره، وهو الكفيل باستمرار الدعوة الإسلامية وجمع الكلمة والدعوة للحسنى[39]، بأن يقوم العالم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر " فمن كتم علما عن أهله ألجمه الله بلجام من النار يوم القيامة"[40]. من هنا وجد أبو حنيفة أن العلماء يورثون العلم ويرثون بدورهم الأنبياء والرسل[41]، فأبو حنيفة قد سمع عن أنس بن مالك حديث الرسول "ص" "طلب العلم فريضة على كل مسلم"[42] وعرف بعلمه الكثير عن الذات الإلهية " وكان لأصله المجهول التأثير الكبير على فكره ومبادئه[43].

نظر أبو حنيفة في العلوم وتفكر في عاقبتها الدينية والدنيوية، فاستقر رأيه على الخوض في الفقه. يقول فيه: "قلبت الفقه فكلما قلبته أو أدرته لم يزدد إى جلالة ولم أجد فيه عيبا، ورأيت أولا أن الجلوس يكون مع العلماء والفقهاء والمشايخ البصراء والتخلق بأخلاقهم واشتغلت به". ووجد أبو حنيفة أن من يشتغل في النحو والعربية لا يتجاوز دخله وعائده الشئ المادي اليسير"[44] ومن الفقه انطلق قياس أبي حنيفة ورأيه في الكلام بناء على أدلة شرعية ظاهرة[45]، حيث يروي حماد بن أبي حنيفة: "وكان أبو حنيفة يأمرني بطلب الكلام، أي علم الكلام، ويحثني كثيراً عليه، ويقول: يا بني تعلم الكلام فإنه الفقه الأكبر. ثم قال: يا حماد دع الكلام إن هؤلاء المختلفين في أبواب الكلام ممن ترى كانوا على قول واحد"[46]، فهذا الفقه الذي بينه أبو حنيفة للناس ولخصه لهم حتى أصبح "الناس عيالاً على أبي حنيفة في الفقه" وأصبح إمام هذا العلم بلا منازع[47].

رأى أبو حنيفة من هذا النهج التربوي التعليمي النموذجي أنه يستطيع أن ينشئ العالم المسلم القدوة[48]، ونيل رضا الله المبتغى الأول للعالم المسلم، لذا وجب على ذلك العالم الحمد والشكر دائماً بما يستطيع تحصيله من العلم، يقول أبو حنيفة: " إنما أدركت العلم بالحمد والشكر فكلما فهمت شيئا من العلوم ووفقت على فقه وحكمة قلت: الحمد لله فازداد علمي"[49]، وفى سبيل مرضاة الله وجد أبو حنيفة أن المرأة حظ من التعليم ولا يحبذ أبو حنيفة تعلمها على الرجل لما في ذلك من أثر في الدين، فالمرأة هي تعلم بنت جنسها، فيقول في هذا الصدد: " قدمت علينا امرأة جهم بن صفوان فأدبت نساءنا". وهذا كان كي تستطيع المرأة تحصيل العلم إلى حد معين لما فيه صلاح دينها ودنياها[50].

خير العلم ما حصّل في وقت فراغ القلب والخاطر

عند دراسة نهج أبي حنيفة وفكره التربوي نجده يدعو إلى التفرغ لتحصيل العلم، وتجريد الذات من أي شغل آخر قد يحول بينها وبين تحصيل هذا العلم والرحلة في طلبه، فحرص أبو حنيفة على إيصال علمه وفكره إلى أولئك التلاميذ الذين يحبون العلم ولا يشغلهم شاغل عن طلبه والوصول إلى مظانه، حيث يقول له تلميذه أبو مقاتل حفص بن مسلم السمرقندي:[51] "أتيتك أيها العالم لأنتفع بمجالستك، لما أتيقن من فضلك وأرجو أن ينفعني الله بك"[52]، وكان أصحاب أبي حنيفة يخوضون في المسائل، وفي الوقت الذي يصادف فيه أحدهم غائبا عن الحلقة لظروف ما، يجد التواصل بين الطلبة حلاً لمشكلات ما فاته من علم، وإن كان أحدهم من النبوغ ما يشهد له به أستاذه، فيحرص الأستاذ على إعطاء هذا التلميذ المبدع فرصته في المسألة وإثباتها برأيه[53]، حتى يصل هذا التلميذ من النباهة والعلم ما يشهد له به عند الجميع. يقول الشافعي المتوفى سنة 204هـ 820م في أحد هؤلاء التلاميذ: "لو أشاء أن أقول إن القرآن نزل بلغة محمد بن الحسن لقلته لفصاحته[54]، حيث كان محمد هذا الملقب بأبي يوسف من تلاميذ حلقة أبي حنيفة، فيقول فيه أبو حنيفة: "كنت بليدا أخرجتك المواظبة وإياك والكسل فإنه شؤم وآفة عظيمة[55]، حيث الدعوة إلى المواظبة وعدم التسرب واقتناص الوقت المناسب للتحصيل من أجل إنتاج الإنسان المبدع القادر على الوفاء بمتطلبات المستقبل، وهذا ما يسمى حديثا برعاية الإبداع والحث عليه، حتى أن أبا حنيفة كان بنفسه م واظبا على درسه، ويدعو إلى الاستماع بداية، ومن ثم الإعادة والمذاكرة بمواصلة حلقة الدرس، فيروى أن أبا حنيفة كان قد تفقه بكثرة المطارحة والمذاكرة في دكانه في الكوفة[56]، وللجميع برأي أبي حنيفة، الرفيع والوضيع شمولية التعليم والحق به ولابد من توفير هذه الإمكانية من التعليم فيقول: "قد أخذ الله الميثاق على العلماء ليبيننه ولا يكتمونه، لا تكون للعلم خواص ولا عوام"[57]. ونظر أبو حنيفة في منهجية العلم ومطارحاته فوجد أنه لابد من التفرغ لتحصيل العلم والتوسع في تفاصيله، فيقول لتلميذه: "العلم مع العمل اليسير أنفع من الجهل مع العمل الكثير " هذا قوله في

وقت رأي فيه تلميذه ذاك حريصا على حلقات العلم لنيل الرشاد وحصول الرضا[58].

شكل أبو حنيفة محور اهتمام تلاميذ عصره، حتى كانوا يتزاحمون على الجلوس بين يديه[59]، وكانوا كلهم في شوق لحلقة أستاذهم لا يبرحونها إلا رغما عنهم، فيذكر أنا أبا يوسف كان فقيرا يتردد على أبي حنيفة في حلقته ويحرص على الأخذ عنه، فجاءه أبوه ويقال أمه[60]، فأخذه من حلقته رغما عنه، و تغيب أو يوسف عن حلقة أستاذه وشيخه، فافتقده أبو حنيفة في مجلسه، فعلم سبب انشغاله عن الدرس، فأعانه على ما يستطيع به مواصلة درسه ودعاه للتفرغ للتحصيل[61]، ويقول أبو يوسف: "اختلفت إلى أبي حنيفة تسعا وعشرين سنة ما فاتتني صلاة الغداة، وصحبت أبا حنيفة سبعاً وعشرين سنة لا أفارقه في فطر ولا أضحى إلا من مرض"[62]، حتى أن أبا حنيفة نفسه رفض تولي القضاء لحرصه على تفرغه ولأسباب أخرى لا سبيل لذكرها هنا[63]، ونراه يوصي تلميذه بأن لا يتزوج أكثر من واحدة، وأن تكون هذه الزوجة قليلة الأقارب، حتى لا يشغلوه عن علمه وعمله، وأن لا يعمل بأي عمل قبل أن يحصل التعليم الأساسي، وهذا ما يسمى في أيامنا بالتعليم الإلزامي، فانفع العلم ما كان في عنفوان الشباب ووقت فراغ القلب والخاطر، ولا بد له من العمل الذي يكفيه شر العوز والحاجة[64]. ويروي لنا محمد بن الحسن الشيباني المتوفى سنة 189هـ ـ 804م نقلا عن أبي حنيفة وجوه الكسب التي يتخطاها الإنسان: الإجارة والإمارة والتجارة والزراعة والصناعة، ثم يفاضل بين هذه الأنواع، كل حسب درجتها وقدرها"[65]. يحبذ أبو حنيفة إعطاء العلم لمن يحرص عليه ويرغبه دون إكراه وجبر على أخذه والنهل من معينه، وهذا ما وجده في نفسه، وقد رأى فيه الشعبي هذا الولع العلمي، وتلك اليقظة الفكرية، فدعاه إلى مجالسة العلماء[66]، فيقول أبو حنيفة: "لا تحدث بعلمك من لا يشتهيه، فيؤذيه ويؤذي جليسك، ومن قطع عليك حديثك فلا تعده فانه قليل المحبة للأدب..."[67].

الإخلاص في العلم وإكرام العلماء:

إذا كان من طلبة العلم من يستدرجون بعضهم بعضاً، أو يستدرجون أستاذهم إلى مزالق العلم، فلا ريب أن ذلك غير مستحب حتى في أعراف أيامنا، ولا يجدي نفعاً علمياً وإنما يروح للنفس ويزهو في شيطنتها، فهو ما كان كذلك في حلقات الأوائل من العلماء، فقد كانت المناقشات الروائية هي السبيل المحتذى، لذا نظر أبو حنيفة إلى هذه المسألة، فدعا إلى تدوين العلم وجعله أبوابا مبوبة وكتبا مرتبة لأنه خاف على العلم من الضياع.[68] وهذا ما تمثل به تلميذه – أبو يوسف – بأن يبيت جائعا مقابل أن يحصل العلم ويخلص في تلقيه[69]، يقول أبو حنيفة: "الحكايات عن العلماء ومجالستهم أحب إلى من كثير من الفقه لأنها آداب القوم وأخلاقهم "[70] وفي رواية ضعيفة عند البسوي المتوفى سنة 277هـ ـ 890م في كراهية أبي يوسف لأبي حنيفة، إلا إنها بالمقابل توضيح ما كان من إخلاص التلميذ في تلقي العلم ومدارسته على أستاذه[71]، ومن مبدأ الإخلاص في العلم بأن لا يتأول العالم العلم على رأيه ومذهبه كالمعتزلة والقدرية الذين " قالوا القرآن على آرائهم تأويلا لم ينزل ا به سلطانا"[72].

وضع أبو حنيفة ممارسات معينة في حلقته كي يصل العلم إلى طلابه دون التباس وغموض ولاسيما إذا كان في الحلقة الواحدة عدد كبير من طلاب العلم، فلا ضير في مثل هذه الحالة أن يملي عليه أحد أصحابه حتى يتحقق الشرط المطلوب في إجازة سماع التلميذ بحياة شيخه[73]، أما بعد وفاته فيعتبر علم التلميذ أمانة في عنقه يروجه بدقته وعلميته الصحيحة، فيروى أن أبا يوسف كان أول من وضع الكتب على مذهب أبي حنيفة وأملى المسائل ونشرها، وبث علم أبي حنيفة في أقطار الأرض[74]. يقول أبو يوسف: " إذا لم تعرف الأصل فكيف تكون فقيها"[75]، وفي عرض كلام أبي حنيفة وتعريفه للفقه يوضح لنا ما يرنو إليه حيث يقول: "الفقه معرفة النفس ما لها وما عليها فينبغي للإنسان أن لا يغفل عنها، وأن يستجلب ما ينفعها ويجتنب ما يضرها كيلا يكون عقله وعلمه حجة عليه"[76]. ويروي البغدادي المتوفى سنة 463هـ ـ 1070م أن أبا حنيفة كان شديد الحرص على كل حديث يشتمل على منفعة، وفي الوقت نفسه تجده ممحصا فاحصا لهذا الحديث، ضابطا لعلمه صبورا على تعليم العلم بالليل والنهار"[77]، شديد الوقار في مجلسه، فيروى أن حية – أفعى– وقعت في حجره، فهرب من حوله، أما أبو حنيفة فما زاد عن تصرفه بأن نفض الحية وجلس مكانه [78]، وشهد لأبي حنيفة بمواصلة حلقة العلم والدرس والبحث في مظان الكتب طيلة النهار خلا ما يقوم به من أداء الصلوات الخمس[79]، وكان أبو حنيفة ينهى أصحابه عن المجالس المعروفة بقلة العلم وفقر الاستفادة، فيروى أنه جاءه أصحابه وفيهم ابنه حماد وكانوا يتناظرون في الكلام فنهاهم عن هذا المنهج، فقالوا له: " رأيناك تناظر فيه وتنهانا عنه ؟ فقال: كنا نناظر وكأن على رؤوسنا الطير مخافة أن يزل صاحبنا، وأنتم تناظرون وتريدون زلة صاحبكم ومن أراد أن يزل صاحبه فقد أراد أن يكفر صاحبه"[80]. هذا في إخلاص أبي حنيفة لمنهجه العلمي التربوي أما تربيته على إكرام العلماء

فقد بدأ بنفسه يخطو هذا الإتجاه، وذلك أن ابنه حماد كان يدرس على شيخ فأتقن الفاتحة وحذقها، فوهب أبو حنيفة للأستاذ خمسمائة درهم، ويقال بل أعطاه ألف درهم، وكان إذا اكتسى ثوبا كسا مثله الشيوخ العلماء، فيروى أنه رأى على بعض جلسائه ثيابا باليه رثة، فأقعده حين خرج الناس وأعطاه ألف درهم[81]، وقال له: "فينبغي لك أن تغير حالك حتى لا يغتم[82] بك صديقك، وبهذا أراد أبو حنيفة إضفاء الهيبة والجلالة على العلم وجلسائه"[83]، ولنا أن نتصور هذه الثروة التي كان أبو حنيفة يجزل منها عطاءه، فيروى أن أبا جعفر المنصور كان يجيز أبا حنيفة ويغدق عليه بعطائه، وربما كان هذا في الفترة الأولى من خلافته – بالإضافة إلى تجارة البضائع من بغداد وبيعها في الكوفة فلا غرابة عليه أن يعطي هذا وذاك من جزالة أرباحها[84]، والتمس ذلك النهج وهذا الانطباع في تلميذه أبي يوسف فيما بعد، فكان أول من غير لباس العلماء بهيئة علمية جديدة ونمط وقور جديد كي يترك أثرا في نفس الرائي للمرئي، فيجل العالم ويقدره حق قدره[85]، فأصبح للعلماء والمعلمين لباسهم الخاص بهم انطلاقا من قول الشيخ الأستاذ أبي حنيفة: " عظموا عمائمكم ووسعوا أكمامكم"[86]، إذ لم يترك أبو حنيفة هذا النهج محط مزاج فنراه يوصي تلميذه قائلا: "فأنزل كل رجل منهم بمنزلته وأكرم أهل الشرف وعظم أهل العلم، ووقر الشيوخ.. [87]" وذلك لما رآه أبو حنيفة من أن هؤلاء هم الأساس المتين الذين يقوم على عاتقهم السلوك التربوي التعليمي للأجيال اللاحقة.

مجلس أبي حنيفة وعلاقته بطلابه

لو تصورنا تلك الحلقة التي كان يجلس فيها أبو حنيفة أستاذا وأولئك الأصحاب تلاميذ، وتلك العلاقة غير الرسمية بين التلميذ وأستاذه، هذه العلاقة التي لا تربطها رابطة الجبر والقيد والتسلط، لوجدنا أبا حنيفة مثالا في سلوكه التربوي مع تلاميذه وجلسائه بحيث يحن إليه البعيد ويجالسه القريب، وكأني به واضع أسس النظرية التربوية الحديثة مع مطلع القرن الحادي والعشرين. يقول أبو حنيفة لتلميذه: "عليك بالمداراة والصبر والاحتمال وحسن الخلق وسعة الصدر، وابحث عن أخبار حشمك، وتقدم في تأديبهم وتقويمهم، واستعمل في ذلك الرفق، ومن مرض من إخوانك فعده بنفسك. وافش السلام ولو على قوم لئام، ومتى جمع بينك وبين غيرك مجلس وجرت المسائل وخاضوا فيها بخلاف ما عندك فلا تُبد لهم منك خلافاً، وآنسهم ومارحهم أحيانا وحادثهم، فإنها تجلب لك المودة وتستديم مواظبة العلم"[88]، وتتكرر أفكار أبي حنيفة في وصيته لتلميذه أبي يوسف بما يدعوه بها من حسن المجالسة واللطف في المعاملة[89].

اعتاد أبو حنيفة أن يكرم تلاميذه، وأن يدعو أصحابه إلى بيته يوم الجمعة. فيطهو لهم الطعام فيأكلون ولا يأكل معهم لئلا يحتشموا منه، لكنه قد يشرب معهم ويقول لهم: "إنما أتفرد بنفسي عنكم[90]" ويرد في الآثر قصة تلميذه الفقير أبي يوسف الذي شغله العلم عن طلب المعاش فيقول له أبو حنيفة: "يا يعقوب لك عيال وأنت على هذه الحال، فلم تخبرني، أنا أكفيك وعيالك"[91]. ومرض هذا التليمذ فعاده في بيته مثنيا عليه قائلا له: "لقد كنت أؤملك بعدي للمسلمين، ولئن أصيب الناس بك ليموتن معك علم كثير[92]، حتى وصل الامر بأبي حنيفة إلى أن يعين بعض أصحابه ويساعدهم في الزواج بما يحتاجون إليه، إلى جانب رعايته لهم بالنصيحة والإرشاد[93]، وكان يناقش من يجالسه ويحاوره ويقنعه بما لديه من الأدلة والبراهين، فيروى أنه حاجج بعض الخوارج فأعادهم إلى رشدهم، وحاجج زعيم الجهمية الجهم بن صفوان فأثر في نفسه، إلا أنه لم يعد إلى رأي أبي حنيفة[94]، ويوصف أبو حنيفة بأنه كان حسن المواساة لأخوانه[95]، أحسن الناس منطقا وأحلاهم نغمة[96]، حتى أنه كان يعتبر تلاميذه وأصحابه أسرته الحقيقية، فيقول: "فأقبل على متفقهيك كأنك اتخذت كل واحد منهم ابنا وولدا فيزيدهم ذلك رغبة في العلم[97]، ولأنهم بتلك المنزلة وهذه المكانة، فعلى الأستاذ أن يتجاوز رعايتهم في حلقته ليرعاهم ويتعهدهم في البيت، وأن يثني عليهم حتى يصبحوا محط أنظار الغير[98]، فيروى أن أبا يوسف كان محط عناية أبي حنيفة يجالسه ويماشيه حتى خارج حلقة الدرس[99]، وجاء عند المكي المتوفى سنة 568هـ-1172م أنه ربما مر بأبي حنيفة رجل فيجلس إليه بغير قصد ولا مجالسة، فإذا قام الرجل سأل عنه فإذا كان ذا فاقة وصله، وإن مرض عاده حتى يجره إلى مواصلته"[100]. ويروى عنه قصة الرجل الذى كان يسمع كلامه في الليل، فافتقده ذات يوم، فعلم أن العسس قد أخذته، فذهب ليكفله، فترك ذلك أثراً في نفس هذا الجار، فأقلع عما كان يقدم عليه من شرب ولهو[101].

حرية المناقشة في مجلس العلم:

الحلقة العلمية أو مجلس العلم هي مرحلة متطورة من الدرس، تأتي بعد دراسة الكتب التي تعتمد على التلقين والسماع، أما المجلس فقد أتخذ الاقناع منهجاً في نظامه وتطور آرائه، وهذا الاقناع لابد له من اسلوب التحليل المنطقي الواقعي الذي اتسمت به الحلقات العلمية في تلك

الحقبة من الزمن، فربما احتد النقاش في بعض الأحيان ليخرج عن العرف في منهجية الحصة الدراسية للوصول بمثل هذا النقاش إلى مثل ذلك الاقناع، فرسائل أبي حنيفة تتبع منهجية السؤال والجواب، وهذا ما نلاحظه في رسالته " العالم والمتعلم " بأكملها[102].

فالنقاش يجعل كل فرد يفيض بقناعاته الذاتية، الأمر الذي يؤدي إلى بناء التقويم الناجح برأي أبي حنيفة، فيروى أن أبا حنيفة جلس يوما وحوله أصحابه، يفسد كل منهم قول الآخر، حتى جاء وقت الصلاة، فقال أبو حنيفة لزفر بن الحارث بعد أن أوقف النقاش: "لا تطمع في رياسة بلدة فيها أبو يوسف وقضى لأبي يوسف على زفر"[103] أي الرياسة العلمية في حلقاتها، وكان أبو حنيفة جريئاً في النصح لدرء الخطر والخطأ العلمي عن تلاميذه، فيقول لأحدهم وقد نظره يقرمط في خطه وكتابته: " لا تقرمط خطك، إن عشت تندم وإن مت تندم " يعني إذا تقدم بك السن وكبرت وضعف بصرك ندمت على ذلك النهج في الكتابة[104]، وهكذا هو رحب الصدر بالرشد والتقويم، جاء عند الكردري المتوفى سنة 827هـ ـ1423م برواية أبي خطاب الجرجاني قوله: " كنت عنده – أي أبي حنيفة – وإذا شاب سأله عن مسألة فأجاب، فقال الشاب أخطأت، ثم سأله عن أخرى، فأجاب، فقال أخطأت، فقلت لأصحابه: سبحان الله ألا تعظمون الشيخ يجئ إليه شاب فيخطئه مرتين وأنتم سكوت، فقال لي: دعهم فإني عودتهم من نفسي ذلك"[105]، حتى وصل الأمر بأبي حنيفة أنه قد يختلف في الرأي أو في الحكم الفقهي مع بعض تلاميذه [106]، وهذا ما نلاحظه عند أبي حنيفة في شخصيته، فأخذ عن جعفر الصادق ولكن أستاذه خطأه في الرأي والقياس فيما بعد[107]، إذ نسبوا لأبي حنيفة أنه يقول: " قال علي وقلت أنا – وقالت الصحابة وقلت..."[108] ولا عجب أن تستمر المناظرة ويحتد النقاش لمدة قد تبلغ الشهرين حتى يتم الإتفاق على رأي معين[109]، ويروى أن مجلسه كان يقوم على النقاش المتبادل، فإذا ما غاب أحد التلاميذ أجل النقاش حتى حضوره، ويؤمن ذلك المجلس بأجمعه بالرأي المتجدد والإجتهاد، لا الاستبداد في الرأي، في الوقت الذي يستند هذا النقاش إلى أصول علمية ليكون أقرب للقلب ومراعاة لليقين[110]، ووصل بالبعض إلى وصف مجالس أبي حنيفة بأنه " مجلس لغو لا وقار فيه" [111] ترتفع الأصوات في سؤال وجواب حتى تتم الاستفادة المرجوه[112]، فيروى أن سفيان بن عيينة مر بحلقة أبي حنيفة وسمع الأصوات فجاء إلى أبي حنيفة وقال له: " يا أبا حنيفة هذا المسجد وهذا الصوت لا ينبغي أن يرفع فيه، قال: دعهم فإنهم لا يفقهون إلا بهذا..."[113].

بسط أبو حنيفة في حلقته فكرة التجديد، وهو بذلك يواجه تلك الفئة التي تدعو إلى التزام أفعال وأقوال السلف الصالح، ففي مثل هذه الحالة يقول لتلميذه بالرد على مثل هؤلاء: "بل يسعني وما وسعهم لو كنت بمنزلتهم، وليس بحضرتي مثل الذي كان بحضرتهم..." ويذهب في هذا النقاش إلى ضرورة الوعي والتمييز بين الحق والباطل، أي أن هناك رأياً ورأياً مقابلاً[114]. وهذا الجدل وتلك المناظرة هي في رأي أبي حنيفة الأمثل لفهم اصول الدين، وإن ناقش بعض الأحيان في الأصول إذا كان هناك ما يدعو إلى ذلك، ومن هنا بنى أبو حنيفة نفسه علميا بالمجادلة والمناظرة[115]، حتى وهو طالب علم شاع ذكره بتخريجاته وآرائه التي انطلق بها من مجادلاته، فلاحظ ذلك فيه شيخه حماد بن أبي سليمان وشهد له بذلك، ولكن ليس معنى هذا ألا يكون للأستاذ أثر في الحلقة، فيروى أن أصحاب أبي حنيفة كانوا يتنازعون في القياس، فإذا قال: استحسن، لم يلحق به أحد[116]، ولم تكن حرية النقاش مقصورة على التلاميذ ومحتكرة فيهم مع أستاذهم، فلربما تناقش الشيوخ مع بعضهم بعضا، هذا ما حدث بين أبي حنيفة والأوزاعي في دار الخياطين[117]، وإلى جانب الأصول التي يعتمدها أبو حنيفة في مجادلاته فإنه يستدعي القياس لما له أثر في الفطنة ويقظة العقل وقوة الحجة والبرهان[118].

أهمية العلم وفضله

في العلم نفع كثير، سواء كان هذا النفع دينيا أو دنيويا[119]، فالعلم لابد يوما وأن يعز صاحبه ويزهو به حامله خاصة من أتقنه، ويصبح محط أنظار الناس ومدار حوار في المجالس العامة والخاصة على حد سواء، فالعلم جمال للغني وغنى للفقير، فكيف بذلك العصر الذي كان ببدائية معرفته وانحسار علميته؟

يروى أن أبا حنيفة كان قد تنبأ بمستقبل تلميذه أبي يوسف، حيث آثر طلب العلم على ظروف معيشته فقال له أبو حنيفة: " فإن طال عمرك فستأكل بالفقه اللوزينبح بالفستق المقشور، قال أبو يوسف: فلما خدمت الرشيد واختصصت به قدمت بحضرته يوما جامة لوزينبح بفستق، فحين أكلت منها بكيت وتذكرت أبا حنيفة[120]".

يروى أن أبا حنيفة قد روى عن الرسول "ص" حديثه: "من تفقه في دين الله كفاه الله تعالى همه ورزقه من حيث لا يحتسب"[121] قال سبحانه: "قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الالباب"[122]، وهؤلاء هم اصحاب العقول التي تميز الخطأ من الصواب بإرادة الله لا

الجهالة التي تغمي على العقل وتنأى عن الصواب[123]، فلهذا العلم وتلك المنزلة عرض على أبي حنيفة المناصب الفضفاضة مرارا فرفض، وتولاها رغما عن أنفه بعض الوقت[124].

والعلم كرم من الله تعالى، فكان بداية خلقه القلم، والقلم مكرم بكتابة الآثار حتى تقوم الساعة[125]، هذا عنده سبحانه فكيف والعلم يأخذ مكانه في الاعتبار الدنيوي، فيرى أبو حنيفة في ذلك مقياس العلم، فيقول: "واعلم أن الاعتبار للتقوى لا للنسب المجرد، فانظر إلى لقمان الحكيم كان عبدا حبشيا، غليظ المشافر، قال تعالى: "ولقد آتينا لقمان الحكمة"[126]، وهذه الحكمة التي لابد للإنسان يوما وأن يقر بمنزلتها في النفس وحاجته إليها. يقول أبو حنيفة لأصحابه: "وقد تركت الناس يطأون أعقابكم ويلتمسون ألفاظكم، وذلت لكم الرقاب، ما منكم أحد إلا وهو يصلح للقضاء، وفيكم عشرة يصلحون أن يكونوا مؤدي القضاء[127]"، فيرد أبو يوسف قائلا: فنفعني الله بالعلم ورفعني حتى تقلدت القضاء، و كنت أجالس الرشيد آكل معه على مائدته"[128].

فاجتهد أبو حنيفة وجعل العمل تابعا للعلم لا العكس، حتى يكون الإنسان ذا جلال وقدر في عمله بسبب ما يحمله من علم[129]، فيروى أن أبا يوسف قد حكم لرجل في بستانه ضد الخليفة الرشيد وأنصف أناسا آخرين من الخليفة، دون أن يهتاب لسلطة الخليفة واتساع نفوذه، بل على العكس كان الخليفة نفسه يقدره ويجزل له العطاء من الخلع والنفائس لجلال قدره ورفيع معرفته[130].

مواصلة التعلم

لم تكن هناك فترة محددة يستطيع فيها التلميذ أن ينهي حياته العلمية التي اتسمت في منهجيتها بفترة أبي حنيفة[131]، وحتى بعد أن يصبح أستاذا ربما يبقى متعلما، فكثير من التلاميذ في هذه الحقبة أجيزوا في علم معين دون آخر يبقون فيه طلابا، وشيوخا معلمين بالنسبة للعلم الأول.

أتم يوسف بن خالد السمتي الدرس والتعلم عند أبي حنيفة، ويتابع مع أبي حنيفة موصيا إياه: "فواصلني بكتبك وعرفني حوائجك، وكن لي كابن فأني لك كأب"[132]. وتمثل أبو حنيفة هذا النهج التربوي في نفسه، فلم يفارق حلقة أستاذه حماد بن أبي سليمان إلى أن فارق الحياة رغم ما توفر له من سعة العلم وشمولية المعرفة [133]، فيقول أبو حنيفة لتلميذه أبي يوسف وقد رآه معجبا بنفسه، وانقطع عن الدرس وعجز عن البت في بعض المسائل: "تزببت قبل أن تحصرم، من ظن أنه يستغني عن التعلم فليبك على نفسه [134]"، فيرى أبو حنيفة أن الإنسان المتعلم وإن مارس عمله الذي يؤهله إياه علمه يبقى بحاجة إلى الإرشاد والتوجيه، وتصويب علمه ومنهجه"[135] فاستمرار التعلم والتزود به هو الذي يؤهله لمثل هذا، وقد كان أبو حنيفة مواصلا في علمه صبورا على تعلمه ليلا نهارا، فما فارق الإطلاع والبحث حتى ووري الثرى[136]، فتمثل نهجه في تلميذه أبي يوسف، يقول أبو يوسف: " مات ابن لي ولم أحضر جهازه ولا دفنه وتركته على جيراني وأقربائي مخافة أن يفوتني من أبي حنيفة شئ لا تذهب حسرته عني"[137] ويحبذ أبو حنيفة أن على المتعلم أن يعد ما يحتاج إليه من العلم والمال والمنزل، ومن ثم ينصرف معلما مستفيدا بما يحضره من علم غير محتجب عن طلبه والاستزادة منه[138]. ويروي البغدادي بروايته: "كان أبو حنيفة مجتهدا يصبح نشيطا في الحوض إلى الظهر ومن الظهر إلى العصر، ومن العصر إلى المغرب ومن المغرب إلى العشاء. وبقي متلقيا للعلم حتى بعد أن أصبح أستاذا "[139]، فكيف بالتلميذ الذي يعجز عن البت في مسائل فقهية مستقلا بذاته فيعود إلى حلقةشيخه، وهذا ما حصل مع أبي يوسف، وحصل مع أبي حنيفة نفسه، إذ جلس للتدريس والفتيا بغياب أستاذه حماد بن أبي سليمان فعجز عن الحكم في بعض المسائل[140].

ولضرورة العلم والحصول عليه في مظانه واستقائه من أمهات مصادره وجد أبو حنيفة أن على طالب العلم أن يرحل في طلبه، إذ كان الحج موسما مناسبا لمثل هذا المبتغى التربوي التعليمي في فترة أبي حنيفة والفترات اللاحقة[141].

أهمية الأستاذ وصلاحه:

معظم العلوم التي انتشرت في هذه المرحلة ولاسيما العلوم الفقهية، كانت قد تجسدت بدءا من منهجية علم الحديث، هذا العلم الذي انتقل بالرواية والمشافهة، وأثبت بالسند والمواصلة، مما تطلب فقه الراوي كي ينتقل العلم بأمانة، ومن هنا نشأت فرق علمية متعددة، فالمعلم يستمد أهميته وصلاح علمه من ثقة الناس به وبعلمه، يعدلونه تارة ويجرحونه تارة أخرى، فأناس ترك علمهم لجرح عدالتهم ونقص في أمانتهم العلمية، فقد اختار أبو حنيفة أستاذه حماد بعد تفكر وتأمل وقال فيه: "وجدت شيخا وقورا حليما صبورا. وقال: ثبت عند حماد بن سليمان فنميت"[142]، وتمثل أبو حنيفة في تقواه وصلاحه مما جعله محط أنظار جلسائه ومراقبة أصحابه وتلاميذه[143].

استوثق أبو حنيفة لنفسه بعلمه وصلاحه، بأن أخذ عن أوائل الصحابة، كأنس بن مالك المتوفى سنة 93هـ-711م،

وعبد ا بن أبي أوفى المتوفى سنة 87هـ 705م، ووائلة بن الأسقع المتوفى سنة 85هـ 704م وغيرهم، إلى جانب شيخه الرئيس حماد – سالف الذكر – وأعطى علمه لتلامذة شهد لهم بالعلم مثلما شهد له شيوخه، فيروى أن الخليفة المنصور قال لأبي حنيفة: " يا نعمان عمن أخذت العلم ؟ قال: عن أصحاب عمر عن عمر، وعن أصحاب علي عن علي، وعن أصحاب ابن مسعود عن ابن مسعود، فقال له: استوثقت يا ابا حنيفة"[144]. ويروى أنه أخذ علم القراءات عن الإمام عاصم بن أبي النجود أحد القراء السبعة وغيره[145]، في الوقت الذي ناظر فيه وقاس برأيه في هذه الأصول وتلك الآثار السالفة، فيوصي أبو حنيفة تلميذه قائلا: "فإن سئلت عنها – أي المسألة – أخبرت بما يعرفه القوم ثم تقول فيها قولاً آخر وهو كذا وكذا، والحجة له كذا، فإن سمعوه منك عرفوا منزلتك ومقدارك"[146]، حتى احتال بعض العلماء والشيوخ على كتب أبي حنيفة لاستنساخها لما يتمثله صاحبها من صلاح وقوام أمره، وعلمه كسفيان الثوري الذي نسخ كتاب الرهن وشهد له مثل هؤلاء بجياد المسائل وصلاح العلم[147]، واستوثق الناس في فقهه وجعلوه إماما له [148]، في الوقت الذي كان يكتم الناس الكثير من روعه وتضرعه لربه[149].

أدرك صلاح أبي حنيفة وتقواه منذ أن كان تلميذا في حلقة أستاذه حماد مع زملائه، فلما مات حماد بن أبي سليمان طلب هؤلاء التلاميذ لأبي حنيفة أن يجلس أستاذا لهم، فجلس لهم بعد أن ضمنوا له ملازمته بعدد معين من التلاميذ[150]، فلا أهمية ولا علم لمجلس دون أستاذ، فالطلاب لا يعلمون أنفسهم، فيروى أنه قيل لأبي حنيفة: " في هذا المسجد حلقة ينظرون في الفقه، قال ألهم رأس؟ قالوا: لا، قال: لا يفقه هؤلاء أبدا"[151].

وكان أبو حنيفة كان يدلي بشهادته بجرح وتعديل بعض الشيوخ، كي يكون تلامذته وأصحابه على بينة من أمرهم، فكان ينهى أصحابه عن إتيان جابر الجعفي ويقول: "جابر الجعفي أفسد نفسه بالهوى"[152]، وفي النقيض شهد لسفيان بن عيينة بحديثه وعلمه، وشهد لغيره بصلاحه وتقواه[153].

للأستاذ صاحب العلم مكانة وحرمة في فكر أبي حنيفة السلوكي التربوي، وللتلميذ وطالب العلم أنى كان، أن يراعي تلك الهيبة العلمية باختبار المكان والزمان المناسبين للخوض في مسائل العلم وجزئياته، فيروى أن عبد العزيز بن سلم كان قد لقى أبا حنيفة في حجه وسأله في مسألة، فقال له أبو حنيفة: " إن للعلم فضيلة وله جلاله، وصاحبه ينبغي أن يكون له وقار وخضوع وسكون، إدخر حاجتك إلى غد"[154]، ويقول هذا رهبة للعلم ومكانة أصحابه: "وسعوا عمائمكم ووسعوا أكمامكم.." هذا المظهر في اللباس كي لايستخف أحد بالعلم وأهله[155]، ويقول لأبي يوسف موصيا إياه تعظيما لمكانة العلماء: "أكثر من زيارة القبور والمشايخ والمواضع المباركة"[156]، ويروى عنه قوله: "إن للعلم هيبة وإن للعلم جلالة، فصاحب العلم ينبغي أن يكون له وقار وسكون وخضوع لمن يقتبس منه"[157]. ولقد نال أبو حنيفة المكانة التي يرجوها كل إنسان بعلمه وشهرته، فيقول الشاعر:

لقد زان البلاد ومن عليهـا

إمـام المسلمين أبـو حنيفـة

فما بالمشرقين لـه نظيـر

ولا بالمغربين ولا بكوفـة"[158]

ويوصي أبو حنيفة تلميذه في وصيته بتواضع العلماء، بأن يتقرب من الناس لا يتكبر عليهم، هؤلاء الناس الذين يعرفون ويقدرون حق العلم والعلماء تعظيما وجلالة وأن " يرضى من الناس ما يرضاه من نفسه[159]، ويرى أبو حنيفة أن اعتبار العالم وقدره بعلمه لا بنسبه وجاهه أو ماله وثروته[160].

وعلى العالم أن يمتاز بضبط النفس عندما يهاجم بألفاظ جارحة وأساليب فظة[161]، فيروى المكي أن مجلسا ضم أبا حنيفة، فجاء رجل وأخذ يشتم الشيخ الإمام فلم يأبه به حتى دخل داره، فتبعه ذلك الرجل إلى أن وصل بابه، فالتفت إليه أبو حنيفة قائلا: " هذه داري أريد الدخول، فإن كنت مستتم باقي كلامك، فأتمه حتى لا يبقى شئ مماعندك تخاف عليه الفوت، فاستحى الرجل وقال: اجعلني في حل، فقال أبو حنيفة: أنت في حل" [162] ويقول أبو حنيفة:" من اغتابنى من أولي الجهل فهو في حل، ومن اغتابنى من العلماء فلا، لأن وقيعة العلماء شين للأبد، إلى أن يتوب ويرجع عن قوله عند الناس، ويظهر للناس خلاف ما كان يقول"[163]، وبهذا ميز أبو حنيفة بين أقوال ذوي الجهل وأقوال العلماء المتعلمين الذين يحاسبون في ألفاظهم، لما يتوفر عندهم من حسن الإدراك وصالح الثقافة، ويتواضع أبو حنيفة بتربيته العلمية وبسلوكه التربوي، فلا يجعل رأيه حقيقة منزلة، فيروى أن مزاحم بن زفر جاء لأبي حنيفة وسأله: "يا أبا حنيفة هذا الذي تفتي والذي وضعت في كتبك هو الحق الذي لا شك فيه؟ فقال: وا ما أدري لعله الباطل الذي لاشك فيه"[164]، ويروى أنه كان إذا استبهمت عليه مسألة قال لأصحابه: "ما هذا إلا لذنب أحدثته، فيستغفر ويصلى، فتنشرح له المسألة"[165].

نال أبو حنيفة بعمله مكانة لا تزال ماثلة حتى أيامنا هذه، فقد كان له أتباع في مذهبه يقتفون أثره، لذا حظي بتلك المكانة العالية عند الخلفاء والأمراء، وكثيرا ما أجيب طلبه عندهم، فيروى أنه لمكانته هذه أطلق سراح المسجونين ذات

يوم بشفاعته وطلبه[166]، ووصل بالبعض أن قدمه على أبيه وأقاربه[167]، وأنه عندما مات مثل للعيان ما كان له من مكانة، حيث ازدحم الناس للصلاة عليه، ويروى أنه صلى عليه حوالي خمسين الف رجل، حتى عسر دفنه فتأخر عن وقته[168]، ومكث الناس يصلون على أثره أكثر من عشرين يوما[169]، وبني له فيما بعد مشهد على قبره. وأنشئت مدرسة باسمه في عهد الدولة السلجوقية[170] حتى قيل فيه: " كان أبو حنيفة خاف من مضى وما خاف وا على وجه الأرض مثله"[171].

منهجية أبي حنيفة:

ذهب كثير من العلماء والشيوخ خاصة وبعض الناس عامة، إلى أن أبا حنيفة نهج منهجا جديدا في فكره ونظرياته[172]، في الوقت الذي توحي بعض الإشارات بأنه اقتفى أثر السلف الصالح في كثير من أموره وآرائه[173]، فيروى الكردري: "ما كان الإمام معتزليا ولا قدريا وإنما كان سنيا حنفيا ومتبعوه حنفاء"[174]، فلو أوردنا إشارات بنى عليها أولئك المخالفون لهذا الرأي، لاستبان لنا ما ضاق بهم في ذلك، ففي رواية أبي حنيفة التي يرجئ ويؤخر بها العمل على الإيمان، ذهب به البعض إلى أنه كان مرجئا، فيروى بقول أبي حنيفة " فالمؤمنون من قبل إيمانهم يصلون ويصومون ويحجون ويذكرون ا ، وليس من قبل صلاتهم وصومهم وحجهم با يؤمنون فذلك لأنهم آمنوا ثم عملوا، فكان عملهم بالفرائض من قبل إيمانهم با ، ولم يكن إيمانهم من قبل عملهم بالفرائض"[175]. أما إذا نظرنا إلى سلوكه التربوي فنجد أنه رفض فيما بعد الخوض في علم الكلام، ورفض الفرقة والاختلاف في صفوف الجماعة الإسلامية ولفظ كثيرا من الآراء في النفي والتشبيه وحاجج الجهمية وغيرهم"[176]، ومن الغرابة بمكان أن مثل تلك الآراء المتناقضة ترد في بعض المصادر المتقدمة كالبخاري المتوفى سنة 256هـ-869م، الذي يورد أن أبا حنيفة كان مرجئا[177]، ويرد عند أبي هلال العسكري المتوفى سنة 395هـ-1004م قول أبي حنيفة في خلق القرآن مستندا أن ما هو غير ا فهو مخلوق، وهو بروايته أول من تلفظ بمثل هذا ونهجه تربويا[178]، ولكن لربما نفى هذا رواية أبي حنيفة التي كانت قد اشتبهت على العسكري، قول أبي حنيفة: "والحروف والكاغد[179] والكتابة كلها مخلوقة، لأنها أفعال العباد، وكلام ا تعالى غير مخلوق"[180] وهذا ما يتناقض مع الرواية الأولى.

ومسألة الإرجاء عند أبي حنيفة أخذت بقوله: " لا نكفر أحدا بذنب ولا ننفي أحدا من الإيمان " وهذا اجتهاده ورأيه، في الوقت الذي يعرض فيه لآراء الخوارج والمرجئة فيقول: " لا يضركم جور من جار ولا عدل من عدل لكم أجركم وعليه وزره"[181] ويبين قول المعتزلة بقولهم: " لا تدركه الأبصار بأنه لا يدرك ولكنه يبصر بالقلوب"[182] لذا لربما اتهم أبو حنيفة اتهاما باطلا بالإرجاء[183].

أما بالنسبة للقياس عند أبي حنيفة فيروى أن مدرسة الكوفة قد اتخذت مسارا مختلفا عن مدرستي مكة والمدينة، فكل منهما لها نهجها ومنهجها، أمثال إبراهيم النخعي الذي حمل فقه عبدا بن مسعود الذي يمتاز بالقياس، وهذا ما سار عليه أبو حنيفة[184]، وأصبح زعيما وإماما لهذه المدرسة[185]، والتي اتخذت من الجدل والحجة منهجية لها في الحوار والمناظرة[186]، حتى أصبح لهذه المدرسة أتباع يعرفون بأصحاب الرأي[187]، فطعن البعض في مسار أبي حنيفة ومسلكه واتهم بأنه أحل ما حرم ا وحرم ما أحل ا ، مستقبلا الآثار ومستدبرها برأيه[188]، غير مهتاب لمثل هذه الآثار محتجا عليها بمذهبه[189].

اتبع أبو حنيفة في منهجه واقع النظرية التربوية المسلكية وهي أن العمل تبع للعلم، مستندا إلى أهمية العلم في التربية العملية والسلوك التربوي للمرء، ورأى ضرورة التجديد في تلك النظرية لأن ما في الحاضر لم يكن مثله عند السلف ولم يواجهوا مثل ظروفه باختلاف المكان والزمان، فيقال: "وليس بحضرتي مثل الذي كان بحضرتهم"، ويرى أبو حنيفة أن الدين واحد ولكن الشرائع تختلف، فالرسل دينهم واحد ولكن كل رسول منهم يدعو إلى شريعته وترك شريعة من قبله، وهذا رأي استقل به أبو حنيفة، ويذهب إلى تعريف الإيمان بأسماء مختلفة ولكن معناه واحد بأن يتيقن الإنسان بربوبية ا سبحانه وتعالى[190].

أسس أبو حنيفة تربية خاصة في نفسه قامت على الزهد والتقوى في الحياة، فيروى أنه قد عرض عليه القضاء في عصر الدولة الأموية فرفض متحملا عذاب الدنيا على عذاب آخرته، وأراد ابن هبيرة توليته الختم لتمضي الكتب بأمره، فقال: "لو أرادني أن أعد له أبواب المسجد لم أدخل في ذلك، فكيف وهو يريدني أن يكتب دم رجل يضرب عنقه ظالم وأختم أنا الكتاب على ذلك؟"[191]، وعرض عليه ولاية بيت المال فرفض وتكرر معه مثل هذا الرفض في مطلع الدولة العباسية[192]، لكنه يوصي تلميذه أبي يوسف بضرورة توقير السلطان وتعظيمه فيقول: "يا يعقوب وقر السلطان وعظم منزلته وإياك والكذب بين يديه"، ثم يعرض عليه في أهمية العلم والمنهج التربوي اللازم للإحاطة به[193]، أما معاملته لأهله فقد تجسدت بالبر والتقوى فهو مطيع لأمه، منفذ ما تطلبه

من غير تردد فيقول وقد ضرب بالسياط: "كان غم والدتي أشد علي من الضرب وإذ ترى به آثار الضرب – إذا رأت آثار ذلك في وجهي غمها ذلك وما من شئ منحت به أشد علي من غم أمي"[194] ولم يكن بارا بوالديه في حياتهم فقط، بل كان أبر كذلك بعد وفاتهم، فيقول: "جعلت نذرا أن أقسم على أبوي كل جمعة عشرين درهما، عن كل واحد عشرة، عشرة على الفقراء سوى ما أتصدق منها في عامة الأيام". ويقول محمد بن الحسن الشيباني: رأيت أبا حنيفة يحمل أمه على حمار إلى مجلس عمر بن ذر كراهة أن يرد على الأم أمرها"[195]، وهذا ما نهج عليه أبو حنيفة وما تمثله في نفسه كي يترك في نفوس أصحابه للاقتداء مثلاً وفي السلوك منهجا سلوكيا تربويا، نابعاً من فكر شمولي ثاقب وفقه رصين متين، متبعا الأصول، سالكا التربية الصحابية للإنسان المسلم، لا كما طعن في مسلكه ونظرته للأصول، بحيث أخذ النص على ظاهرة عند البعض، ولو نظرنا نحن هذه الأيام في فقهه لاستطعنا المفاضلة في الآراء التي قيلت في حق هذا الإمام ومسلكه ومنهجه في الحياة بشقيها النظري والعملي.

علم أبي حنيفة وفقهه:

يرى أبو حنيفة أن على الأستاذ أن يحيط بالعلم المتخصص به وتفاصيله، وأن لا يخوض في المسائل التي ليست من اختصاصه، وأنه لابد وأن يبنى على الأصول العلمية التي لديه لسد بعض الثغرات، وذلك بما يتطلب من الإجتهاد النابع من فكر منير وأصل متين وثقافة شمولية رفيعة[196]، يروي أبو يوسف قوله: "سألت أبا حنيفة عن اليهودي والنصراني يموت له الولد، كيف يعزى؟ قال: يقول: إن ا كتب الموت على خلقه، نسأل ا أن يجعله خير غائب ينتظر وإنا إليه راجعون"[197]، وهذا ما ينبئ عن سعة ثقافة وعلم كشفه بالسؤال والجواب ومسائل كثرت بشموليتها ودقتها[198]. يقول أبو يوسف كنا نختلف في المسألة، فنأتي أبا حنيفة فكأنما يخرجها من كمه فيدفعها إلينا"[199]"، ويروى أن أبا حنيفة كان ثقة لا يحدث بحديث لا يحفظه، وكان ذا حجة قوية في فكره، وإقناع منطقي ينطلق من الجزئيات في مسائل الأمور[200]، لذا كان ثابت الدليل، واسع المعرفة، فيقول الشاعر:

"إذا ما الناس يوما قايسونـ ـا

بآبـ ـدة من الفتيـ ـا طريفـ ـة

إذا سمع الفقيـ ـه بها وعاهـ ـا

وأثبتها بحبر في صحيفة"[201]

لقد ورث أبو حنيفة المجلس عن شيخه حماد، وظهر منه مالم يكن من بعض الشيوخ[202]، حيث الفهم الدقيق والدليل الواضح، فيقول أبو حنيفة: " مثل من طلب الحديث ولا يتفقه، مثل الصيدلاني يجمع الأدوية ولا يدري لأي داء هي، حتى يجئ الطبيب، هكذا طالب الحديث، لا يعرف وجه حديثه حتى يجئ الفقيه"[203] ويورد المكي قصة محمد بن الفضل مع أبي حنيفة، الذي وجده يحرف الكلم عن مواضعه، فقال أبو حنيفة: "يا محمد من طلب الحديث ولم يطلب تفسيره ومعناه، ضاع سعيه وصار ذلك وبالا عليه"[204]، وأبو حنيفة كما ذكر قوي الحجة، فيروى أنه ناظر معتزليا فقال له: " قل: يا، قال: يا، فقال له قل: حا، فقال حا، فقال له: بين مخرجيهما فبينهما... إن كنت خالق فعلك فأخرج إلينا من مخرج الحا، فبهت المعتزلي"[205]، ويقول فيه الإمام مالك بن أنس: "رأيت رجلا لو كلمك في هذه السارية أن يجعلها ذهبا لقاز بحجته"[206]، وتراه واسع التفسير، فيذهب بالإيمان منهجاً لألفاظ متعددة، بمعنى واحد جامع غير مبهم[207]، مجتهدا في قياسه غير مقلد[208]، عالماً بالباطن مثلما هو ظاهر في علمه، فيروي أبو حامد الغزالي المتوفى سنة 505هـ ـ1111م برواية شريك النخعي، " فقد كان أبو حنيفة طويل الصمت، دائم الفكر قليل المحادثة للناس"، وهذا من أوضح الإمارات على العلم الباطني والاشتغال بمهمات الدين[209]، ولضخامة العلم الذي تركه، فيروي أن من دونوا كتبه بحضرته أربعون رجلا[210]. يقول جعفر بن الربيع: " قمت على أبي حنيفة خمس سنين، فما رأيت أطول صمتا منه، فإذا سئل عن الفقه تفتح وسال كالوادي وسمعت له دويا وجهارة في الكلام"[211]، ولم يكن أبو حنيفة يذهب مذهبا ارتجاليا في علمه وفقهه، فكان يكثر من البحث والتمحيص ويستفيد من غيره، ولاسيما إذا كان هناك ما يدعو للاستفادة [212].

وجد أبو حنيفة أن المجتمع يقوم على العمل – وليس هنا اختلاف مع نظرته السابقة – فالأبناء كل منهم حرفة لنفسه، ليكونوا اقتداء لمن يجيء بعدهم، وأن لا يكون هناك اختلال في التوازن بين طلب العلم والعمل لما بينهما من تكامل، كل منهما يسد نقص الآخر ويكمله[213].

مصادر المعرفة عند أبي حنيفة الكتاب والخبر المجتمع عليه والاجتهاد " القياس" والإجماع، وإن كان الاجتهاد أعم من القياس في فكره ومبادئه[214]، ويروى أنه إذا ثبت عنده الخبر لم يعد لغيره[215]، فيقول: "إذا جاءنا الحديث عن رسول ا "ص" أخذنا به وإذا جاءنا عن الصحابة تخيرنا وإذا جاءنا عن التابعين زاحمناهم "ويقول في التابعين: "هم رجال ونحن رجال..." وذلك تأكيد لمنهجه في الرأي والاجتهاد والحجة والدليل، وملاءمة الظروف التي يتخذ منها

الحكم الفقهي[216].

هذا العلم وتلك المعرفة تركا وزنا لأبي حنيفة، إذ تجد هذا في تلاميذه، فيقول هارون الرشيد في أبي يوسف: " وا ما امتحنته في باب من أبواب العلم إلا وجدته كاملا فيه " وهذا كله باتساع علم أستاذه وشمولية معرفته التي لم يكن للنيل منها من سبيل (217).

خلاصـة

يعتبر أبو حنيفة من الفقهاء الأوائل في تاريخنا الإسلامي، وإلى جانب أنه ارتقى كرسي الإمامة لهذا العلم في عصره وعصور لا حقة، أصبح يعتبر أصلا من أصول الفقه وتفسيرا من تفاسير العقائد، لا سيما أنه يعتبر أول من رتب في هذه العلوم، وهذا ما وصل إليه بشمولية معرفته واتساع فكره التربوي، هذا في العقائد والفقه، فكيف وإذ ظهر له نهج واضح غير مباشر في الفكر التربوي العلمي الواضح للعيان، إذ اتخذ له مجلسا في مسجد الكوفة، هذا المسجد الذي كان يقوم بمثل هذه المهمة حتى فترة قريبة من تاريخنا، وربما اتخذ أبو حنيفة هذا المجلس في داره في بعض الأحيان، يعلم أصحابه ما تنامى في فكره، هذا الفكر النير الذي شهد له به، وإذ كان تليمذا في حلقة شيخه حماد بن أبي سليمان.

يحبذ أبو حنيفة في رسائله ووصاياه أن يكون المتعلم خاليا فارغا، رغم أن العمل ضروري لسد متطلبات المعيشة، واكتفاء الفاقة والعوز، إلا أن أبا حنيفة لا يتردد في هذه الجزئية من الفكر، فيحمل نفسه أعباء معيشة أولئك التلاميذ الذين لايجدون من يكفيهم معيشتهم ليوجد التكافؤ في فرص التحصيل عند هؤلاء.

ورغم أن أبا حنيفة اختار لنفسه العلم الذي يهواه بتربيته الذاتية، هذا العلم الذي ينال به رضا ا ومبتغاه الديني والدنيوي، ولعب دورا كذلك في تحديد الإتجاه العلمي عند تلامذته، إلا أنه لا يرى ضيرا من أن يستفيد التلميذ بمواصلة البحث والرحلة في طلب العلم، هذا العلم الذي يبلغه الإنسان بالسؤال والمناقشة، بالرأي والرأي المقابل، مستندا إلى الأصول أولا، والقياس والرأي ثانيا.

نظر أبو حنيفة إلى العلم نظرة إجلال وإكبار، فالعالم له مكانته وفضله، وللعلم سبله وقوافله، هذا العالم الذي يجب أن يترفع عن ما يقع به غيره، فيجب عليه أن يكون واسع المعرفة، واثقا بنفسه، محيطا بعلمه وبتخصصه، وفي الوقت نفسه نراه متواضعا قدوة لذاته، مثالا في تصرفاته، مؤديا المهام التي بعث من أجلها، كحامل راية ووارث رسالة علم، ليورث كما يرث الأنبياء، يورث علما وفكرا ومعرفة.

الهوامش

(1) انظر: البغدادي، تقييد العلم، ص 112، وغاوجي، أبو حنيفة من أعلام التربية العربية، م1، ص 143.

(2) الطبري، تاريخ، ج 4، ص 491 والكوثري، حسن التقاضي، ص10.

(3) البغدادي، تقييد العلم، ص 57، 53.

(4) ابن أبي شيبة، كتاب الإيمان، ص 1.

(5) ياقوت، معجم البلدان، ج4، ص 493-492.

(6) أبو زهرة، أبو حنيفة، مجلة العربي، ع17، ص22.

(7) جاء في كتاب التربية العربية الإسلامية، المؤسسات والممارسات، ص82 إنهم من أصحاب الحديبية وهذا بعيد عن الصحة في المصدر.

(8) ابن سعد، الطبقات، ج6، ص9.

(9) البغدادي، تقييد العلم، ص 112، 90.

(10) البسوي، المعرفة والتاريخ، ج2، ص 794. "الأوزاعي: عبد الرحمن بن عمر الأوزاعي الهمداني، ولد سنة 88هـ-706م، سكن بيروت، وسمع باليمامة، اتخذ مكتبا له بها، وتوفي سنة 157هـ-773م في خلافة أبي جعفر المنصور ولا يعرف كيف حدث بالكوفة ومتى " للمزيد انظر: ابن قتيبة، المعارف، ص 496-497 وقارن: ابن سعد، الطبقات، ج7، ص488". ابن سيرين: محمد بن سيرين كان أبوه مولى لأنس بن مالك، ولد سنة 33هـ-653م وهو من عين التمر، وكان يقول: إن هذا العلم دين فانظروا عن من تأخذونه، ويروي أنه كان يتخذ الحديث فإذا حفظه محاه، اتخذ له حلقة في التدريس في مسجد الكوفة حتى توفي سنة 110هـ-728م "للمزيد انظر: ابن سعد، الطبقات، ج7، ص 206-193.

(11) البغدادي، تقييد العلم، ص 147" الأصمعي: عبد ا بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع بن مظهر ابن عمرو بن عبد ا الباهلي، كان عالما بالشعر والمعاني والنحو، توفي في البصرة 213هـ-828م وله مؤلفات عديدة يذكرها ابن النديم " انظر: ابن النديم، الفهرست، ص 61-60 وقارن: البغدادي، تاريخ بغداد، ج10، ص 410 وما بعدها.

(12) المكي، مناقب، ص37.

(13) نفسه، ص48" وهو حماد بن يزيد بن درهم بن أبي

سليمان، ولد سنة 98هـ716م وهو راوية مولى يكنى أبا إسماعيل، كان مرجئا، توفي 120هـ738م على ما يروى "ولكن هذا ليس بالمعقول أن يكون أستاذا لأبي حنيفة مقارنة تاريخ ولادته بتاريخ وفاته. انظر: ابن سعد، الطبقات، ج7، ص 286 وقارن ذلك في: ابن النديم، الفهرست، ص256، وابن قتيبة، المعارف، ص 474.

(14) الكلام عائد على حماد أستاذ أبو حنيفةالمتوفى سنة 119هـ735م انظر: ابن حجر العسقلاني، التهذيب، ج3، ص16، والذهبي، العبر، ج1، ص214 وميزان الاعتدال، ج1، ص595، والزرنوجي، تعليم المتعلم، ص 41.

(15) الأصفهاني، مقاتل، ص141. ووهبي، أبو حنيفة، من أعلام التربية العربية، م1، ص 139.

(16) انظر: نفسه، ص315-310. وأبو زهرة، أبو حنيفة، مجلة العربي، ع17، ص 27.

(17) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج5، ص406.

(18) رضوان السيد، أبو حنيفة والمنهج التربوي الإسلامي، مجلة الفكر العربي، ع21، ص 11-10.

(19) رضوان السيد، كتاب العالم والمتعلم لأبي حنيفة والمنهج التربوي الإسلامي، الكتاب الثاني، ص 55، 16، 15، 12.

(20) ابن سعد، الطبقات، ج7، ص 322.

(21) انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج5، ص -405 406. والسيوطي، تبييض الصحيفة في مناقب أبي حنيفة، ص3، وقارن ذلك في: المكي، مناقب، ص 27، 29. فيروى أنه أدرك مالك ابن أنس المتوفى سنة 93هـ711م.

(22) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج5، ص 414-413. وقارن ذلك في: ابن النديم، الفهرست، ص 255. والبغدادي، تاريخ بغداد، ج13، ص 326-323.

(23) حيدر، فكر الإمام أبي حنيفة ونظرية السيف، مجلة دراسات عربية، ع10، ص 13، 14، 11.

(24) نظر: البغدادي، تاريخ بغداد، ج13، ص 422 ودائرة المعارف الإسلامية، ج1، ص 331- 330.

(25) انظر:ابن سعد، الطبقات، ج7 ص331، 330. وابن النديم، ص 255 وما بعدها. وابن خلكان، وفيات الأعيان، ج6، ص 390- 378.

(26) التربية العربية الإسلامية " المؤسسات والممارسات " ص 310، نقلا عن ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة.

(27) الخيزران يقال أنها بقرب رصافة بغداد وبها قبر أبي حنيفة ومحمد بن اسحاق وغيرهما " انظر البغدادي، مراصد الاطلاع، ج1، ص495.

(28) انظر: ابن النديم، الفهرست، ص256-255. والبغدادي، تاريخ بغداد، ج13، ص422-421.

(29) المكي، مناقب، ص436-431.

(30) الحنفي، الطبقات السنية، ج1، ص91-90.

(31) ابو حنيفة، الرسائل السبعة في العقائد، شرح الفقه للماتريدي، ص6، 10، والحنفي، الطبقات السنية، ج1، ص178.

(32) الغزالي، كتاب العام من إحياء علوم الدين، ص80.

(33) ابو حنيفة، الرسائل، شرح الفقه للماتريدي، ص 35.

(34) انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج5، ص413، وابن أبي الوفاء، الجواهر المضية، ج1، ص29.

(35) المكي، مناقب، ص 350.

(36) الزرنوجي، تعليم المتعلم، ص 39.

(37) نفسه، ص 94.

(38) الكردري، مناقب أبي حنيفة، ص 351.

(39) نفسه، ص 349.

(40) رضوان السيد، أبو حنيفة، مجلة الفكر العربي، ع21، ص14، 11.

(41) نفسه، ص 18-17.

(42) العجلوني، كشف الخفاء ومزيل الألباس، ج2، ص 83، ورضوان السيد، كتاب العالم والمتعلم لأبي حنيفة، مؤتمر التربية الإسلامية، ص34.

(43) المكي، مناقب، ص 30.

(44) أبو حنيفة، الرسائل، شرح الفقه الأكبر للمغنيساوي، ص2.

(45) انظر: البغدادي، تاريخ بغداد، ج13، ص 331، والمكي، مناقب، ص 53-52، وحيدر، فكر الإمام أبو حنيفة ونظرية السيف، مجلة دراسات عربية، ع10، ص12.

(46) البغدادي، تاريخ بغداد، ج13، ص332. وعبد ا فياض، تاريخ الإمامية وأسلافهم من الشيعة، ص178.

(47) المكي، مناقب، ص184 – 183.

(48) البغدادي، تاريخ بغداد، ج13، ص 346-345.

(49) رضوان السيد، أبو حنيفة، مجلة الفكر العربي، ع21، ص21.

(50) الزرنوجي، تعليم المتعلم، ص 144.

(51) البغدادي، ص 375.

(52) هو أبو مقاتل حفص بن سلم السمرقندي إمام أهل سمرقند في عصر أبي حنيفة، صحب أبي حنيفة ولزمه وبقي إلى أيام المأمون، للمزيد انظر: المكي، مناقب، ص224.

(53) أبو حنيفة، العالم والمتعلم، ص 29.

(54) البغدادي، ج12، ص 308.

(55) للمزيد انظر: المصدر السابق، ج2، ص175 -172.

(56) الزرنوجي: تعليم المتعلم، ص 124، 62.
(57) نفسه، ص 143، 135.
(58) الكردري، مناقب، ص 246.
(59) أبو حنيفة، العالم والمتعلم، ص 32-30.
(60) الكردري: ص461.
(61) يروى أن صاحب القصة هو والد أبو حنيفة وليس أمه ذلك لما يبان لنا في الإسناد والرواية " انظر الكوثري، حسن التقاضي، ص9.
(62) انظر: المكي، مناقب، ص 469. وابن كثير، البداية والنهاية، ج10، ص180، ويقول الشافعي في الشروط الواجب توفرها لينال التلميذ العلم:
"أخي لن تنال العلم إلا بستة
سأنبيك عن تفصيلها ببيان
ذكاء وحرص واجتهاد وبلاغة
وصحبة أستاذ وطول زمان"
انظر: الشافعي، ديوانه، ص 116
(63) الكوثري، حسن التقاضي، ص17، 23.
(64) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج5، ص407-406.
(65) رضوان السيد، كتاب العالم والمتعلم لأبي حنيفة، مؤتمر التربية الإسلامية، الكتاب الثاني، ص 31-30. "ويروى أن أبا حنيفة كن ذكر كان يبيع أثواب الخز مما وفر له ثروة تغنيه عن الحاجة" انظر: البغدادي، تاريخ بغداد، ج13، ص 361 وأبو زهرة، أبو حنيفة، مجلة العربي، ع13، ص 22.
(66) للمزيد انظر: الشيباني، الكسب، ص 65-63.
(67) حيدر، فكر الإمام أبي حنيفة ونظرية السيف، مجلة دراسات عربية، ع10، ص11.
(68) الكردري، مناقب، ص 354-353.
(69) المكي، مناقب، ص 383.
(70) التنوخي، نشوار المحاضرة، ج1، ص251.
(71) ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، ج1، ص 153.
(72) البسوي، المعرفة والتاريخ، ج2، ص 782.
(73) أبو حنيفة، الرسائل والجوهرة المنيفة، ص4.
(74) الشيباني، شرح كتاب السير الكبير، ج1، ص26.
(75) ابن أبي الوفاء، الجواهر المضية، ج2، ص220.
(76) البغدادي، تاريخ بغداد، ج14، ص 256.
(77) الزرنوجي، تعليم المتعلم، ص 91.
(78) البغدادي، ج13، ص340-339.
(79) نفسه، ص336.
(80) نفسه، ص 356.
(81) الكردري، مناقب، ص138.
(82) المكي، مناقب، ص 235.
(83) يغتم: الغتمة عجمة في المنطق ورجل غتمي لا يفصح شيئا " انظر:ابن منظور، معجم لسان العرب، ج12، ص433.
(84) البغدادي، ج13، ص 361، 358.
(85) نفسه، ص 360، 359.
(86) ابن أبي الوفاء، الجواهر المضية، ج2، ص221.
(87) الزرنوجي، تعليم المتعلم، ص 39.
(88) أبو حنيفة، الوصية، ص5.
(89) للمزيد انظر: أبو حنيفة، الوصية، ص 11-6، والكردري، مناقب، ص 36.
(90) للمزيد انظر: ابن نجيم، الأشباه والنظائر، ص 516-522. والحنفي، الطبقات السنية، ج1، ص194-184.
(91) انظر: المكي، مناقب، ص 365-364، والكردري، مناقب، ص 360.
(92) المكي، ص 472.
(93) ابن خلكان، ص 408.
(94) أبو زهرة، أبو حنيفة، مجلة العربي، ع17، ص26.
(95) المكي، مناقب، ص 109، 126.
(96) التنوخي، نشوار المحاضرة، ج7، ص36.
(97) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج5، ص 409-408، وقارن: البغدادي، تاريخ بغداد، ج13، ص 360-330.
(98) انظر رضوان السيد، أبو حنيفة، مجلة الفكر العربي، ع21، ص21 نقلا عن الحنفي، الطبقات.
(99) رضوان السيد، كتاب العالم والمتعلم لأبي حنيفة، الكتاب الثاني، ص 33.
(100) البغدادي، ج13، ص 355.
(101) المكي، مناقب، ص236.
(102) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج5، ص410.
(103) أبو حنيفة، العالم والمتعلم، دون صفحة محددة.
(104) المكي، ص 508.
(105) الزرنوجي، تعليم المتعلم، ص 52.
(106) الكردري، مناقب، ص 273، وقارن: البغدادي: تاريخ بغداد، ج13، ص 352.
(107) أبو يوسف، الخراج، ص 201، وقارن: الشيباني، شرح كتاب السير، ج1، ص149، والبغدادي، تاريخ بغداد، ج2، ص 179.
(108) انظر: ابن بكار، الأخبار الموفقيات، ص 77-76، وعبد ا فياض، تاريخ الإمامية وأسلافهم، ص " 45 في الوقت الذي يروى أنه صدفه مرة واحدة بالمدينة ولم يأخذ عنه " انظر: حيدر، فكر الإمام أبي حنيفة ونظرية السيف، مجلة دراسات عربية، ع10، ص19.
(109) الكليني، الأصول من الكافي، ج1، ص57.
(110) أبو حنيفة، الرسائل، الجوهرة المنيفة، ص38.
(111) الكوثري، حسن التقاضي، ص 13، 12.

(112) البغدادي، تاريخ بغداد، ج13، ص 404.
(113) نفسه، ص 347-343.
(114) المكي، ص 345.
(115) رضوان السيد، أبو حنيفة، مجلة الفكر العربي، ع 21، ص13.
(116) حيدر، فكر الإمام أبي حنيفة ونظرية السيف، مجلة دراسات عربية، ع10، ص17.
(117) أبو زهرة، أبو حنيفة، مجلة العربي، ع17، ص 23، 24.
(118) أبو حنيفة، العالم والمتعلم، ص11.
(119) نفسه، ص 62.
(120) يقول الشافعي في فضل صاحب العلم:
"ويتبعونه في كل حال كراعي الضان تتبعه السوام
فلولاه ما سعدت رجال ولا عرف الحلال والحرم "
انظر: الشافعي، ديوانه، ص 110.
(121) التنوخي، نشوار المحاضرة، ج1، ص251، وقارن: المكي، مناقب، ص 270، وابن كثير، البداية والنهاية، ج10، ص180.
(122) الزرنوجي، ص150.
(123) سورة الزمر، آية 9.
(124) أبو حنيفة، العالم والمتعلم، ص 36، 32.
(125) البغدادي، تاريخ بغداد، 13، ص 329.
(126) أبوحنيفة، الرسائل السبعة، الجهورة المنفية، ص22، 21.
(127) الكردري، مناقب، ص67.
(128) نفسه، ص 355.
(129) المكي، مناقب، ص 470.
(130) رضوان السيد، أبو حنيفة والمنهج التربوي الإسلام، مجلة الفكر العربي، ع21، ص12، يقول أبقراط:" العلم روح والعمل بدن، والعلم أصل والعمل فرع، والعلم والد والعمل مولود، والعمل خادم العلم، والعلم غاية " انظر: البشر بن فاتك، مختار الحكم، ص 51.
(131) ابن كثير، البداية والنهاية، ج10، ص181.
(132) وإن روى عن أبي حنيفة رواية غير مباشرة في الأمر أن سن المقاتلة وقبول الأمر فيها كان في الثامنة عشرة أو التاسعة عشرة وهذا ربما يكون بعد إكمال التعليم " انظر: الشيباني، شرح كتاب السرة، ج2، ص 592.
(133) أبو حنيفة، الوصية، ص" 11-4 وترد في المنظومة التابعة للوصية فكرة دوام التعلم من خلال بيت شعري يقال أنه للخليفة المأمون:
وليس كل العلم قد حويته أجل ولا العشر ولو أحصيته
" انظر: ص14 من الوصية
(134) السيوطي، تبيض الصحيفة، ص15، قارن: الحنفي، الطبقات السنية، ج1، ص92-91.
(135) انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج, 5 ص408، والكوثري، حسن التقاضي، ص58.
(136) الزرنوجي، تعليم المتعلم، ص 112.
(137) التنوخي، نشوار المحاضرة، ج7، ص37.
(138) المكي، مناقب، ص472، "ويروي الكردري أن الذي مات أبوه وليس ابنه" انظر: الكردري، مناقب، ص 394.
(139) رضوان السيد، كتاب العالم والمتعلم لأبي حنيفة، الكتاب الثاني، ص31.
(140) البغدادي، تاريخ بغداد، ج13، ص 379، 406.
(141) نفسه، ص340، 333.
(142) انظر: الزرنوجي، ص 100، وأبو زهرة، أبو حنيفة، مجلة العربي، ص 22.
(143) الزرنوجي، ص 100.
(144) السيوطي، تبييض الصحيفة، ص 26.
(145) أبو حنيفة، العالم والمتعلم، ص11-9، قارن: البغدادي، ج13، ص334.
(146) انظر: أبو زهرة، أبو حنيفة، مجلة العربي، ع17، ص22. وحيدر، فكر الإمام أبي حنيفة ونظرية السيف، مجلة دراسات عربية، ع10، ص18.
(147) أبو حنيفة، الوصية، ص9.
(148) البغدادي، تاريخ بغداد، ج13، ص338، 342.
(149) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج5، ص 409، 411.
(150) نفسه، ص412.
(151) المكي، مناقب، ص 61.
(152) نفسه، ص 351.
(153) نفسه، ص 347.
(154) ابن أبي الوفاء، الجواهر المضية، ج1، ص30.
(155) الكردري، مناقب، ص 348-347.
(156) الزرنوجي، تعليم المتعلم، ص 96.
(157) المكي، ص 376.
(158) نفسه، ص 347.
(159) انظر: الشافعي، ديوانه. ابن النديم، الفهرست، ص 255.
(160) أبو حنيفة، الوصية، ص11-4.
(161) انظر: الكردي، مناقب، ص 67. أبو زهرة، أبو حنيفة، مجلة العربي، ع17، ص21.
(162) محمد أبو زهرة، ص 24.
(163) المكي، ص 249-248.
(164) الكردري، ص 2620.

(165) البسوي، المعرفة والتاريخ، ج2، ص 782، قارن: البغدادي، تاريخ بغداد، ج13، ص352.
(166) المكي، مناقب، ص 156 يقول أبو حنيفة: اللهم من ضاق بنا صدره، فإن قلوبنا قد اتسعت له.. انظر: البغدادي، ص 352.
(167) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج5، ص410.
(168) حيدر، فكر الإمام أبي حنيفة ونظرية السيف، مجلة دراسات عربية، ع10، ص14.
(169) الكردري، مناقب، ص 246، 302-303.
(170) المكي، مناقب، ص437.
(171) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج5، ص414.
(172) المكي، ص 351.
(173) أبو يوسف، الخراج، ص 180.
(174) نفسه، ص91.
(175) الكردري، مناقب، ص122.
(176) أبو حنيفة، العالم والمتعلم، ص50.
(177) ابن أبي الوفاء، ج1، ص31.
(178) البخاري، التاريخ الكبير، م8، ص81.
(179) الكاغد: كاغد بلد صنع الورق وهو ورق أسمر غير مسطر وكاغد كناية بلد في أذربيجان والكاغد القرطاس. انظر: مصطفي وآخرون، المعجم الوسيط، ج2، ص 791، ودهمان، معجم الألفاظ التاريخية، ص120.
(180) أبو حنيفة، الرسائل، شرح الفقه للمغنيساوي، ص9.
(181) نفسه، شرح الفقه للماتريدي، ص1502.
(182) نفسه، كتاب الإبانة، ص22.
(183) البغدادي، تاريخ بغداد، ج13، ص423.
(184) أبو زهرة، أبو حنيفة، مجلة العربي، ع17، ص 22.
(185) ابن قتيبة، المعارف، ص495. وقارن: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج5، ص409.
(186) الشيرازي، طبقات الفقهاء، ص 87.
(187) انظر: ابن النديم، الفهرست، ص 256، 257. والبغدادي، ج13، ص404.
(188) البغدادي، ص 390، 403.
(189) رضوان السيد، أبو حنيفة والمنهج التربوي الإسلامي، مجلة الفكر العربي، ع21، ص12.
(190) للمزيد انظر: أبو حنيفة، العالم والمتعلم، ص 33-34، ورضوان السيد، كتاب العالم والمتعلم لأبي حنيفة مؤتمر التربية الإسلامية، الكتاب الثاني، ص 17-22.
(191) أبو زهرة، أبو حنيفة، مجلة العربي، ع 17، ص 27.
(192) البغدادي، تاريخ بغداد، ج13، ص 326 وما بعدها.
(193) انظر: المكي، مناقب، ص 371-373. والكردري، مناقب، ص 365-370
(194) المكي، ص253.
(195) نفسه، ص255.
(196) نفسه، ص410.
(197) أبو يوسف، الخراج، ص 415-416.
(198) انظر: أبو حنيفة، العالم والمتعلم، ص 11، 14، 15. والبغدادي، ج2، ص177.
(199) حيدر، فكر الإمام أبي حنيفة ونظرية السيف، مجلة درسات عربية، ع10، ص18.
(200) البغدادي، ج13، ص338، 344، 419.
(201) ابن النديم، الفهرست، ص 255.
(202) المكي، مناقب، ص62.
(203) نفسه، ص 350.
(204) نفسه، ص 417، 418.
(205) أبو حنيفة، الرسائل، الجوهرة المنيفة، ص 15.
(206) انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج5، ص409وابن أبي الوفاء، الجواهر المضية، ج1، ص29.
(207) أبو حنيفة، العالم والمتعلم، ص 52، 56.
(208) انظر: نفسه، ص33، 34، والشيباني، شرح كتاب السير، ج1، ص114، 132، 221.
(209) الغزالي، إحياء علوم الدين، ج1، ص 28.
(210) الكوثري، حسن التقاضي، ص12.
(211) ابن خلكان، ج5، ص 409.
(212) حيدر، فكر الإمام أبي حنيفة ونظرية السيف، مجلة دراسات عربية، ع10، ص13.
(213) رضوان السيد، أبو حنيفة والمنهج التربوي الإسلامي، مجلة الفكر العربي، ع21، ص17.
(214) رضوان السيد، كتاب العالم والمتعلم، مؤتمر التربية الإسلامية، الكتاب الثاني، ص24، 57.
(215) ابن أبي الوفاء، الجواهر المضية، ج1، ص28.
(216) حيدر، ع10، ص19.
(217) انظر: الكوثري، حسن القاضي، ص 15 وقارن: المكي، مناقب، ص508.

المصادر والمراجع

الأصفهاني، أبو الفرج على بن الحسين القرشي الأموي (ت356هـ-966م) مقاتل الطالبيين، شرح وتحقيق أحمد صقر، 1408هـ-1987م، منشورات مؤسسة الأعلى للمطبعوعات، بيروت، ط2.

البخاري، أبو عبد ا إسماعيل بن إبراهيم الجعفي (ت256هـ-869م). التاريخ الكبير، م9، دار الكتب العلمية، بيروت 1970م.

البسوي، أبو يوسف يعقوب بن سفيان (ت277هـ-890م) المعرفة والتاريخ، رواية عبد ا بن جعفر بن درستويه النحوي، 3ج، تحقيق أكرم ضياء العمري، 1041هـ-1981م، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2.

البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت463هـ-1070م) تاريخ بغداد أو مدينة السلام، ج14، نشر دار الكتاب، بيروت، (د.ت).

البغدادي، تقييد العلم، تحقيق يوسف العش، 1975، نشر دار إحياء السنة النبوية، ط3.

البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت739هـ-1308م) مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، 3ج، تحقيق علي محمد البجاوي، 1373هـ-1954م، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط1.

ابن بكار، الزبير بن بكار بن مصعب القرشي الأسري (ت256هـ-869م) الأخبار الموفقيات، تحقيق سامي مكي العاني، 1972، مطبعة العاني، بغداد.

التنوخي، أبو علي المحسن بن علي التنوخي (ت384هـ-944م) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ج8، تحقيق عبود الشالجي، 1971، حمدون، العراق.

الحنفي، تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري الغزي المصري (ت1005هـ-1596م)، الطبقات السنية في تراجم الحنفية، ج2، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، إصدار محمد توفيق عريضة، 1390هـ-1970م، القاهرة.

أبو حنيفة، النعمان بن ثابت (ت150هـ-767م) الرسائل السبعة في العقائد، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ط3، 1400هـ- 1980م رسالة أولى شرح الفقه للماتريدي، رسالة ثانية شرح الفقه للمغنيساوي، رسالة ثالثة الجوهرة المنيفة لملا حسين، رسالة رابعة الإجازة لأبي الحسن الأشعري.

أبو حنيفة، العالم والمتعلم، تحقيق محمد رواس قلعجي، عبد الوهاب الهندي الندوي، 1392هـ-1972م، مكتبة الهدى، حلب، ط1.

أبو حنيفة، الوصية، وصية أبي حنيفة لتلميذه يوسف خالد السمتي البصري، ويليها منظومة في آداب التعلم والفقة، راجعها وعلق عليها إبراهيم مختار أحمد الجبرتي، 1355هـ-1936 م، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر.

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت681هـ-1282م) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج8، تحقيق إحسان عباس، 1972، دار صادر، بيروت.

دائرة المعارف الإسلامية. ج1، ترجمة محمد ثابت الفندي، أحمد الشنتاوي، إبراهيم زكي خورشيد، عبد الحميد يونس، 1933م.

دهمان، محمد أحمد، 1990، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر، بيروت، دمشق، ط1.

رضوان السيد، 1981، أبو حنيفة والمنهج التربوي الإسلامي، مجلة الفكر العربي، سنة 3، ع21، الكويت.

رضوان السيد. كتاب العالم والمتعلم لأبي حنيفة والمنهج التربوي الإسلامي، مؤتمر التربية الإسلامية، الفكر التربوي الإسلامي، الكتاب الثاني، بيروت من 16-10 جمادى الأولى 1401هـ، 12-15 آذار 1981، نشر دار المقاصد الإسلامية، (د.ت).

الزرنوجي، برهان الإسلام (ت620هـ-1233م) تعليم المتعلم طريقة التعلم، تحقيق ودراسة محمد عبد القادر أحمد، 1406هـ-1986م، مطبعة السعادة، القاهرة.

أبو زهرة، محمد، 1960 م، أبو حنيفة، مجلة العربي، ع17، الكويت.

ابن سعد، محمد بن سعد بن أبي عبد ا بن منيع (ت203هـ-819م) الطبقات الكبرى، ج9، عني بتصحيحه ادوارد سخو، 1932-1928م، ليدن، مطبعة بريل، الهند.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت911هـ-1505م) تبييض الصحيفة في مناقب أبي حنيفة، حيدر آباد الدكن، الهند، (1334) هـ.

الشافعي، أبو عبد ا محمد بن إدريس الشافعي (ت 204هـ-820م) ديوان الشافعي، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، 1405هـ-1985م، نشر مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط2.

الشيباني، محمد بن الحسن (ت189هـ-804م) شرح كتاب السير الكبير، ج5، إملاء محمد بن أحمد السرخسي، تحقيق وتقديم صلاح الدين المنجد، 1985 م، مطبعة مصر.

الشيباني، الكسب، تحقيق وتقديم سهيل زكار، نشر وتوزيع عبد الهادي حرصوني، 1400هـ-1980م، دمشق، ط1

ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد ا بن محمد أبي شيبة العبسي (ت235هـ-849م) كتاب الإيمان، تحقق محمد ناصر الدين الألباني، 1405هـ-1985م، دار الأرقم للنشر والتوزيع، الكويت، ط2.

الشيرازي، أبو اسحاق الشيرازي (ت 476هـ-1083م) طبقات الفقهاء، تصحيح ومراجعة خليل الميس، 1980م، دار الأرقم، بيروت.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت310هـ-922م) تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج10، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، 1979 م، دار المعارف، القاهرة.

ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي (ت 463هـ-1070/م). جامع بيان العلم وفضله، ج2، طبع إدار الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت (د.ت).

العجلوني، إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي (ت1162هـ-1748م) كشف الخفاء ومزيل الألباس، ج2، أشرف على طبعه وتصحيحه والتعليق عليه أحمد القلاش، 1405هـ-1985م، مؤسسة الراسلة، بيروت، ط4.

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت505هـ-1111م) إحياء علوم الدين، ج5، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، (د.ت).

الغزالي، كتاب العلم من إ حياء علوم الدين، تقديم رضوان السيد، دار إقرأ، بيروت، ط1، 1403هـ-1983 م.

فياض، عبد ا ، 1970 م، تاريخ الإمامية وأسلافهم من الشيعة منذ نشأة التشيع حتى مطلع القرن الرابع الهجري، مطبعة أسعد، بغداد.

ابن قتيبة، أبو محمد عبد ا بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت276هـ-889م) المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، 1969م، دار المعارف، مصر، ط2.

ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي(ت 774هـ-1372م) البداية والنهاية في التاريخ، ج14، مطبعة السعادة، القاهرة، 1932 م.

الكردري، حافظ الدين بن محمد المعروف بالكردري (ت827هـ-1423م) مناقب أبي حنيفة، نشر دار الكتاب العربي، بيروت، 1401هـ-1981م.

الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (ت329هـ-1423/م) الأصول من الكافي، ج8، صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري، 1401هـ-1981م، دار صعب، دار التعارف، بيروت، ط4.

الكوثري، محمد زاهد بن الحسن بن علي الكوثري. حسن التقاضي في سيرة الإمام أبي يوسف القاضي، مطبعة الأنوار الزاهرة، القاهرة، 1368هـ.

المبشر، أبو الوفاء بن فاتك (ت500هـ-1106م) مختار الحكم ومحاسن الكلام، تحقيق عبد الرحمن بدوي، 1980 م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2.

مصطفي، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، ج2، أشرف على طبعه عبد السلام هارون (د.ت) المكتبة العلمية، طهران، مجمع اللغة العربية.

المكي، الموفق بن أحمد المكي (ت568هـ-1172م) مناقب أبي حنيفة، نشر دار الكتاب العربي، بيروت 1401هـ-1981م.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الأفريقي ثم المصري (ت711هـ-1311م) معجم لسان العرب، 14ج، دار صادر، بيروت، (د.ت).

مهدي حيدر، 1988م، فكر الإمام أبي حنيفة ونظرية السيف، مجلة دراسات عربية، ع10، سنة 24، آب، أغسطس.

ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم الحنفي (ت970هـ-1562م) الأشباه والنظائر، تحقيق محمد مطيع الحافظ، 1403هـ-1983م، دار الفكر، دمشق، ط1.

ابن النديم، محمد بن اسحاق (ت238هـ-852م) الفهرست، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، 1978م.

ابوهلال العسكري، الحسن بن عبد ا (ت395هـ-1004م) الأوائل، ج2، نشر أسعد طرابزوني الحسيني، تحقيق محمد السيد الوكيل، 1966م، المدينة المنورة.

ابن أبي الوفاء، محي الدين محمد أبي محمد عبد القادر بن أبي الوفاء (ت775هـ-1373م) الجواهر المضية في طبقات الحنفية، ج2، دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد الدكن، الهند، ط1، 1332هـ.

وهبي سليمان غاوغجي، 1409هـ-1988م، الإمام أبو حنيفة ت150هـ من أعلام التربية العربية الإسلامية، م1، مكتب التربية العربية لدول الخليج

أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم (ت182هـ-798م) كتاب الخراج، تحقيق إحسان عباس، 1405هـ-1985م، دار الشروق، بيروت، ط1.

The Educational Thinking in the Diaries of Abu-Haneefa

*Khaled S. Al-Shraideh **

ABSTRACT

It seems that the Modern Educational Theory has swung between the genuine past and the modern present. We have found in Abu-Haneefa AInouman's diaries a global educational thinking which absorbed that thesis from all dimensions.

Abu-Haneefa lived in the Arab Islamic civilization which was in its peak specially in the second half of the first Hijrah century, the first half of the second Hijrah century where sciences were varied and the time was too tight to enable his pupils to get everything. So, specializing in education coupled with God’s acceptance was an approach in which he was a pioneer. He found that a pupil should be out of life's affairs to take the education he needs and to have the balanced opportunity to achieve. So, science should be taken purely and scientists should be awarded.

Abu-Haneefa found that good company, helping pupils and being generous with them are from the conditions the scientist should have where a pupil can express himself freely, and this is obvious in his message “the Scientist and the Educated” and in his Seminars in AI-Kufa Mosque.

Education has a great benefit in Abu-Haneefa’s view; his bearer will be ascended to the top. Education is the beauty to the rich and the richness to the poor, so, we should continue learning even if education has a teacher and a pupil should choose the right person from whom he will take the good knowledge. He should have perseverance without being biased to a certain doctrine. His course is pure and varied. The teacher should be modest and have acceptance. Abu -Haneefa sees that the sources of pupil's culture is the most important. The comprehensive culture in its sources:- the basics first and the opinion and Measurement are the second which is the source of discussion, it will make for the scientist his right place and make him the Keblah where every pupil should do his pilgrimage.

Keywords: Abu-Haneefa Diaries, Educational Theory, Scholar, Seminars.

• Ministry of Education, United Arab Emirates. Received on 27/1/2009 and Accepted for Publication on 30/8/2009.